وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور– الجلفة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ وعلم الأثار

العنوان:

النشاط الإصلاحي للشيخ محمد خير الدين ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1902–1954م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إعداد:

– شيماء أم الخير سعود

– عائشة سعدات

تحت إشراف:

أ.د. محمد قن

السنة الجامعية:

1446 – 1447هـ/ 2025 – 2026م

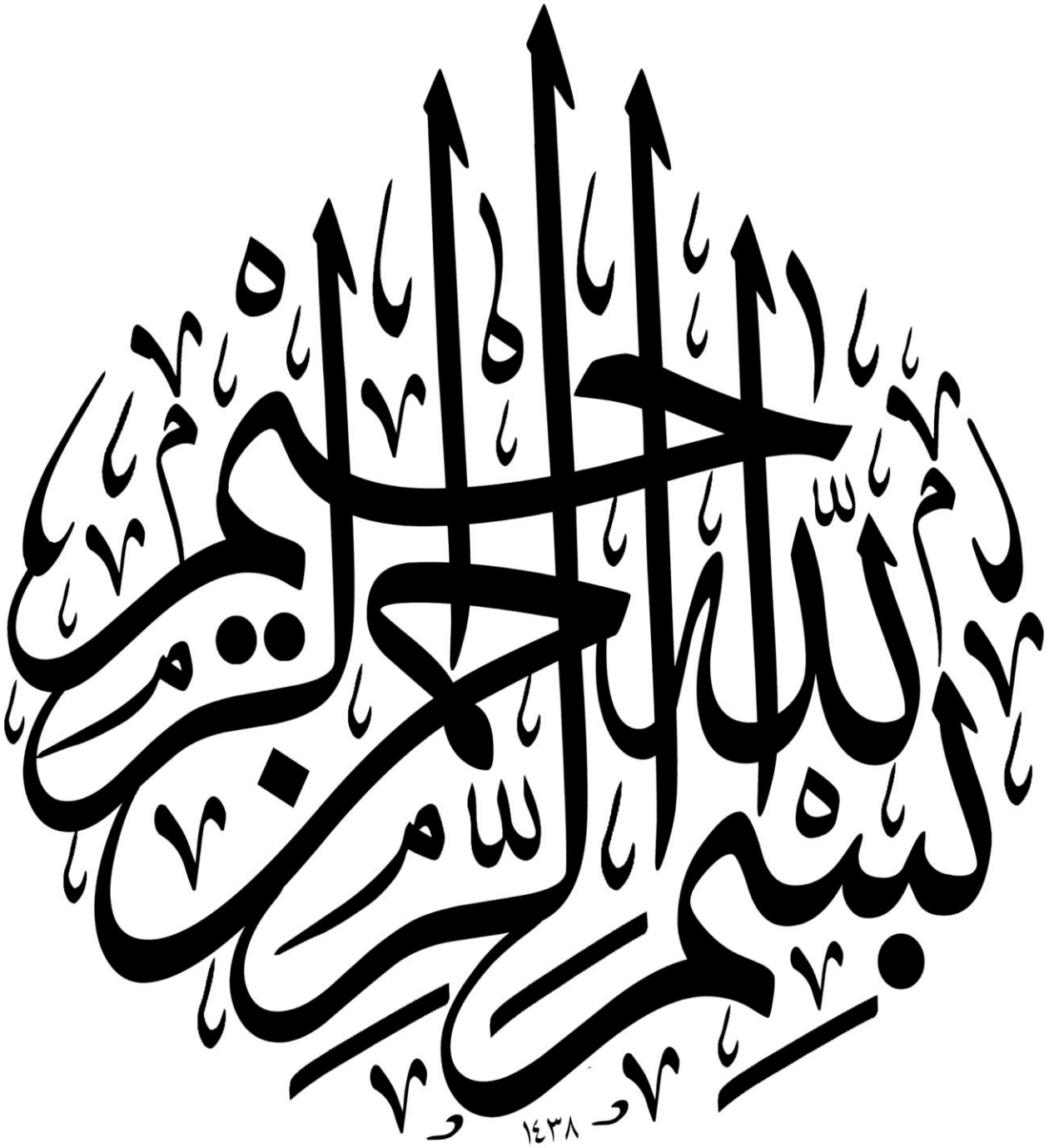
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي وفقنا لإتمام هذا العمل بعد تعبٍ وجهدٍ طويل.

ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، نتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذنا الفاضل "**ثن محمد**" الذي كان خير موجّهٍ وداعمٍ لنا طوال فترة إنجاز هذا العمل، بما قدمه لنا من نصائح قيّمة وتوجيهات بناءة، وبما تحلّى به من صبرٍ وتعاونٍ وتشجيعٍ دائم.

فلولا دعمه ومرافقته لنا لما ظهر هذا العمل بهذه الصورة، فله منا كل الاحترام والتقدير، ونسأل الله أن يجزيه عنا خير الجزاء، وأن يبارك له في علمه وعمله.

إلى جميع أساتذة الكلية الأفاضل، الذين حملوا رسالة العلم بكل إخلاص، وغرسوا فينا حب المعرفة والاجتهاد، وكانوا لنا منارات نهتدي بها في مسيرتنا العلمية...

لكم منا أسمى عبارات الشكر والتقدير على كل ما قدمتموه من علم ونصح وتوجيه، ففضلكم سيبقى حاضرًا في مسيرتينا ما حيينا.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر لكل من ساعدنا وساندنا، ولو بكلمة طيبة أو دعاء صادق.

الإهداء

إلى من كان لهم الفضل بعد الله في أن أصل إلى هذا اليوم

بعد سنواتٍ من التعب والسهر، وبين لحظات اليأس والأمل، ها أنا أقطف ثمرة جهدي، لا لأن الطريق كان سهلاً، بل لأن حولي قلوبًا آمنت بي، وكانت سندي في كل خطوة.

أهدي نجاحي وتخرّجي هذا إلى من علّمني أن الأحلام لا تُنال إلا بالصبر

وأن التعب اليوم يصنع فرحة الغد

إلى من كان دعاؤه يسبقني في كل طريق، ويفتخر بي قبل أن أحقق شيئًا إلى "أبي الغالي"، فخري وسندي ومصدر قوتي بعد الله.

وإلى من جعل الله الجنة تحت قدميها، إلى القلب الذي لم يتعب يومًا من أجلي، إلى من كانت دعواتها ترافقني في كل امتحان، وتمسح عني الخوف والتعب "أمي الحبيبة"، أجمل نعم الله عليّ.

إلى إخوتي وأخواتي، رفقاء أيامي وسندي في لحظات ضعفي، الذين شاركوني فرحتي قبل أن تكتمل، وكانوا دائمًا سببًا في ابتسامتي بعد كل تعب.

إلى أصدقائي الذين زيّنوا الطريق بوجودهم، فكانت صحبتهم أجمل ما في الرحلة.

وإلى كل أستاذ علّمني حرفًا، وكل شخص مدّ لي يد العون، أو قال لي يومًا: "أنتِ تستطيعين" لكم مني كل الامتنان.

شيماء

الإهداء

إلى من كانا نور دربي، وسبب كل نجاح أصل إليه،

إلى والديَّ العزيزين، أطال الله في عمرهما، اللذين غمراني بحبهما ودعائهما، وكانا لي السند والقوة في كل خطوة أخطوها

إليكما أهدي ثمرة جهدي، فمهما كتبت من كلمات فلن توفيكما حقكما.

إلى إخوتي الأعزاء، نبض القلب ورفقاء الدرب، الذين كانت مساندتهم لي مصدر قوة ودافعًا للاستمرار لكم مني خالص الشكر والامتنان على وقوفكم الدائم بجانبي، وعلى محبتكم الصادقة التي منحتني القوة في أصعب اللحظات، فكنتم نعم السند والعون، وبقربكم كانت الطريق أخف وأجمل.

إلى أبناء أختي الأعزاء، بكل مشاعر المحبة والتقدير أهديكم خالص الشكر والامتنان على دعمكم الدائم، ووقوفكم بجانبي بكلماتكم الطيبة وتشجيعكم الصادق، فوجودكم كان له أثر جميل في رحلتي، وكنتم دائمًا مصدر فخر واعتزاز بالنسبة لي

إلى ابن عمي الغالي، رفيق المواقف الجميلة وصاحب القلب الطيب

شكرًا لوجودك الدائم بقربي"عبد الرزاق"

إلى أصدقائي الأوفياء، الذين شاركوني لحظات التعب قبل الفرح، وكانوا خير الصحبة وأجمل الذكريات

إلى جميع زملائي في الكلية، الذين جمعتني بهم رحلة علمٍ مليئة بالتحديات والنجاحات واللحظات التي لا تُنسى

أهديكم هذا العمل المتواضع، عربون محبة ووفاء وامتنان،

وأسأل الله أن يجعل القادم أجمل، وأن تبقى هذه الذكريات منيرة في قلوبنا ما حيينا.

عائشة

مقدمـــــة

مقدمة:

شهدت الجزائر خلال فترة الإستعمار الفرنسي أوضاعاً قاسية، خاصة في ثلاثينيات القرن العشرين، حيث عملت الإدارة الإستعمارية على طمس الهوية الوطنية، وضرب مقومات الشخصية الجزائرية، وذلك بسعيها إلى فرنسة المجتمع الجزائري، بإنتهاجها سياسة الإدماج، ومحاربة اللغة العربية والدين الإسلامي.

وفي ظل هذه الظروف، نشطت الحركة الإصلاحية بقيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي رفعت شعار الإصلاح الديني والتربوي، من خلال نشر التعليم العربي الإسلامي، ومحاربة البدع والخرافات وإحياء الوعي الوطني لدى الشعب الجزائري، إضافة إلى مقاومة الإستعمار الفرنسي فكرياً وثقافياً.

وفي هذا السياق برز الشيخ محمد خير الدين كأحد أبرز رجال الجمعية الذين أسهموا في تجسيد مبادئ الإصلاح، من خلال نشاطه في مجال الوعظ والإرشاد ونشر الفكر الإصلاحي.

ولم يقتصر دوره على الجانب الديني فحسب، بل شمل الجانب السياسي، حيث ساهم في دعم الحركة الوطنية الجزائرية، وسعى إلى توحيد الصفوف بين مختلف التيارات السياسية في إطار حضوره الفعال في الدفاع عن القضايا الوطنية.

- أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية دراسة هذا الموضوع في إبراز إسهامات الشيخ محمد خير الدين في مجالات الإصلاح الديني والتربوي والإجتماعي، من خلال جهوده في نشر الوعي الديني والمحافظة على مقومات الهوية الوطنية الجزائرية، خاصة اللغة العربية والقيم الإسلامية، في ظل السياسة الإستعمارية الفرنسية.

كما تبرز أهمية هذه الداراسة في توضيح دوره في دعم الحركة الوطنية الجزائرية، وإسهامه في ترسيخ الوعي الوطني، والحفاظ على الهوية الحضارية والفكرية للمجتمع الجزائري.

دواعي اختيار الموضوع:

الدوافع الذاتية:

- تتمثل في الرغبة الشخصية للتعرف على مسيرة الشيخ محمد خير الدين.
- إبراز جهوده الإصلاحية ودوره في الحركة الوطنية لما له من مكانة في تاريخ الجزائر.

الدوافع الموضوعية:

تتمثل في أهمية الموضوع في حد ذاته كونه يسلط الضوء على دور الحركة الإصلاحية في الجزائر، ويبرز إسهامات الشيخ محمد خير الدين في نشر الوعي الديني والتربوي في المجتمع الجزائري.

- تتبع المسار السياسي للشيخ محمد خير الدين في دعم الحركة الوطنية الجزائرية ومساهمته في تنمية الوعي الوطني في ظل الإستعمار الفرنسي.
- تغطية بعض الجوانب التاريخية من شخصية الشيخ محمد خير الدين التي لم تدرس من قبل بعض الباحثين مثل إبراز دوره الشخصي وليس كجزء من الجمعية.
- إثراء المكتبة العلمية الجامعية بدراسة أكاديمية تساعد الباحثين في الحقل الإصلاحي في الجزائر.

الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

يمتد الإطار الزماني لهذه الدراسة من 1902م إلى غاية 1954م، وهي من فترة ميلاد الشيخ محمد خير الدين إلى غاية نهاية نشاط الحركة الوطنية الجزائرية، حيث شهدت هذه المرحلة سيطرة إستعمارية فرنسية على الجزائر، وما عرفته من تحولات تمثلت في بروز الحركة الإصلاحية ونمو الوعي الوطني إلى جانب تصاعد النشاط السياسي.

أما الإطار المكاني فيشمل مختلف مناطق الجزائر التي نشط فيها الشيخ محمد خير الدين في المجال الإصلاحي الديني والتربوي والإجتماعي وفي المجال السياسي وقد إمتد إلى خارج الوطن في تونس وذلك من خلال تعلمه وتقديمه لبعض الدروس في الوعظ والإرشاد، وكذلك في باريس التي شكلت مركزاً للقاءات الوطنية والنشاطات السياسية.

الإشكالية:

إن الإشكالية التي يمكن طرحها لمعالجة هذا الموضوع هي كالتالي: فيما يتمثل النشاط الإصلاحي للشيخ محمد خير الدين؟ وما دوره في الحركة الوطنية الجزائرية؟

وتندرج تحتها أسئلة فرعية وهي على النحو التالي:

- من هو الشيخ محمد خير الدين؟
- كيف تجلت الرؤية الإصلاحية للشيخ محمد خير الدين؟
- فيما يتمثل دور الشيخ محمد خير الدين في المجالات التربوية والإجتماعية والصحفية؟
- ما هو دور الشيخ محمد خير الدين في الحركة الوطنية الجزائرية؟

الخطة المعتمدة في الدراسة:

للإجابة على هذه الإشكالية العامة، تم الإعتماد على خطة إحتوت على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

- تم التطرق في المقدمة إلى التعريف بالموضوع، أهمية الدراسة، دواعي إختيار الموضوع، الإطار الزماني والمكاني للدراسة، الإشكالية، الخطة المعتمدة في الدراسة، المنهج المتبع في الدراسة، الدراسات السابقة، أهم المصادر والمراجع، وصعوبات الدراسة.

- الفصل الأول بعنوان السيرة الذاتية للشيخ محمد خير الدين والذي تم التطرق فيه إلى التعريف بهذه الشخصية بكل جوانبها وقسمناه إلى أربع مباحث: الأول ميلاده ونشأته، الثاني مسيرته العلمية وتنقلاته، الثالث مسؤولياته ومناصبه السياسية، أما الرابع وفاته وآثاره.
- أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان النشاط الإصلاحي للشيخ محمد خير الدين والذي إحتوى على أربعة مباحث: الأول عضويته في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يليه الثاني رؤيته الإصلاحية، ثم المبحث الثالث عطاؤه في المجال التربوي والإجتماعي، ثم الرابع تم التطرق فيه إلى نشاطه الصحفي الإصلاحي.
- في حين الفصل الثالث جاء بعنوان دور الشيخ محمد خير الدين في الحركة الوطنية الجزائرية، والذي إحتوى على ثلاثة مباحث: الأول تم التطرق فيه إلى إسهاماته في المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936م، يليه الثاني مشاركته في صياغة بيان الشعب الجزائري 1943م، أما الثالث فتناول إنخراطه في جبهة الدفاع عن الحرية وإحترامها 1951م.
- ثم الخاتمة والتي تضمنت النتائج المتوصل إليها من الدراسة تليها الملاحق، ثم قائمة المصادر والمراجع.

- المنهج العلمي المتبع في الدراسة:

أما المناهج التي إعتمدناها في هذه الدراسة وللإجابة على الإشكالية، تم الإعتماد على المنهج التاريخي الوصفي، وذلك لتتبع تطور النشاط الإصلاحي للشيخ محمد خير الدين، مع

وصف مختلف جوانب نشاطه في المجالات الدينية والتربوية والإجتماعية والصحفية والسياسية في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بالإضافة إلى توظيف المنهج التحليلي لتفسير نشاطه وتحليل دوره في الحركة الوطنية الجزائرية ومساهمته في تنمية الوعي الوطني، إلى جانب ذلك تم الإعتماد المنهج الإحصائي بشكل محدود من خلال إستخدام بعض المعطيات الرقمية المرتبطة بنشاطه الإصلاحي مثل عدد المدارس والطلبة.

- الدراسات السابقة:

تناولت بعض الدراسات شخصية الشيخ محمد خير الدين، فسلطت الضوء على نشاطه الإصلاحي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، سواء في إطار الحركة الإصلاحية أو الحركة الوطنية الجزائرية، ومن أبرز المصادر والمراجع التي عالجته ما يلي:

- كتاب تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945م) الجزء الثالث "لأبو القاسم سعد الله"، والذي تناول تطور الحركة الوطنية الجزائرية وأبرز دور التيار الإصلاحي في تنمية الوعي السياسي ومساهمته في دعم العمل الوطني لمقاومة الإستعمار، وقد ذكر الشيخ محمد خير الدين في إطار عضويته في الجمعية بشكل عام ولم يذكر أهم أعماله وأدواره الإصلاحية بشكل مفصل.
- كتاب تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثالث والرابع :لأبو القاسم سعد الله" والذي تطرق فيه إلى نشأة الحركة الإصلاحية، ودور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نشر التعليم العربي،

ومحاربة البدع والخرافات، وإحياء الوعي الديني والوطني، وهو ما مكن من فهم نشاط الشيخ محمد خير الدين الإصلاحي داخل الجمعية.

- مقال الشيخ محمد خير الدين مسار وأفكار 1902-1993م "لمقدم رشيد" تناول فيه الفكر الإصلاحي والتربوي لشيخ محمد خير الدين مبرزاً جهوده في مجال التعليم والتوعية داخل المجتمع الجزائري.
- مقال دور الشيخ "محمد خير الدين" في الحركة الوطنية والثورة التحريرية "لخالد حموم" والذي سلط فيه الضوء على نشاطه السياسي فقط.

- أهم المصادر والمراجع:

- كتاب مذكرات الشيخ "محمد خير الدين" الجزء الأول والثاني والتي أفادت في التعرف على مسيرته الشخصية ونشاطه الإصلاحي والسياسي، كما كشفت عن مواقفه من الإستعمار الفرنسي، وأبرزت مساهمته في الحركة الوطنية الجزائرية.
- كتاب ليل الإستعمار "لفرحات عباس" والذي أفاد في التعرف على الظروف التي نشأت فيها الحركة الوطنية الجزائرية والإصلاحية، وقد أشار إلى الشيخ محمد خير الدين كعضو في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

- جريدة البصائر والتي أفادت في إبراز نشاط الشيخ محمد خير الدين ضمن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من خلال ما نشرته من مقالات تعكس جهوده الإصلاحية ودوره في نشر الوعي الديني والوطني.
- جريدة المنار والتي تم الاستفادة منها من خلال تناولها لنشاط الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية وإحترامها، حيث ساهمت في توضيح مواقف التيار الإصلاحي وعلاقته بالعمل الوطني.
- كتاب أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الجزء الثاني والثالث والرابع "لأبو القاسم سعد الله" حيث أن هذه الأجزاء أسهمت في تقديم تحليل تاريخي للحركة الوطنية الجزائرية والحركة الإصلاحية، كما ساعد في فهم السياق العام الذي عاش فيه الشيخ محمد خير الدين، خاصة من حيث تطور الوعي الوطني ودور النخبة الإصلاحية.
- كتاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الوطنية الأخرى "لعبد الكريم بوصفصاف" والذي أفاد في إبراز طبيعة العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وباقي التيارات الوطنية، كما ساعد في توضيح دور العلماء في دعم العمل الوطني، وهو ما مكن من فهم مكانة الشيخ محمد خير الدين ضمن هذا الإطار.
- بالإضافة إلى مقالات متنوعة "لأسعد لهلالي" التي يتناول فيها مختلف جوانب شخصية الشيخ محمد خير الدين، كمقال "دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجال التعليم والصحافة، الشيخ محمد خير الدين نموذجاً"، وكذلك مقال "المواقف السياسية للشيخ محمد خير

الدين (المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936م، وبيان الشعب الجزائري 1943م)"، والتي ساعدت في فهم دوره داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتعرف على نشاطه في المجال التربوي والصحفي والسياسي.

صعوبات الدراسة:

- نقص المراجع المتخصصة التي تناولت شخصية الشيخ محمد خير الدين بشكل مستقل حيث أن أغلبها تطرقت إليه ضمن الإطار العام للحركة الإصلاحية أو الحركة الوطنية الجزائرية.
- تشتت المعلومات في الدراسات وصعوبة جمعها وترتيبها بما يخدم موضوع الدراسة.
- تشابه المعلومات في مختلف الكتابات إذ تكررت نفس الأفكار والمعطيات دون تقديم تفاصيل إضافية.

وفي الأخير تبقى هذه الدراسة محاولة للإحاطة بحياة ونشاط الشيخ محمد خير الدين من خلال إبراز بعض أدواره الإصلاحية والسياسية، غير أنها لا تخلو من نقائص وجوانب تحتاج إلى المزيد من البحث والتعمق، وهو ما يفتح آفاقاً للباحثين مستقبلاً، لا سيما فيما يتعلق بدور الشيخ محمد خير الدين في الثورة التحريرية الجزائرية.

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
د ج	دون جزء
د م ن	دون مكان نشر
د س	دون سنة
د دار ن	دون دار نشر
ج	جزء
ط	طبعة
ع	عدد
مج	مجلد
تر	ترجمة
ت	تقديم
هـ/م	هجري/ ميلادي
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة

الفصل الأول:

السيرة الذاتية للشيخ محمد خير الدين

المبحث الأول: ميلاده ونشأته

المبحث الثاني: سيرته العلمية وتنقلاته

المبحث الثالث: مسؤولياته ومناصبه السياسية

المبحث الرابع: وفاته وآثاره الفكرية

يعتبر الشيخ محمد خير الدين من أهم شخصيات الإصلاحية فمن هو؟ وكيف كانت نشأته وتكوينه العلمي؟ وماهي أهم المناصب التي تولاها خلال حياته؟

المبحث الأول: ميلاده ونشأته

إن الشيخ محمد خير الدين[1] من أعلام الفكر والإصلاح في الجزائر، وهو عضو بارز في جمعية العلماءالمسلمين الجزائريين، كرس نفسه لخدمة العلم وأهله وسخر فكره ومعرفته للدفاع عن قضايا وطنه الجزائر خلال الحقبة الإستعمارية.

ولد الشيخ محمد خير الدين بن محمد أبي جملين بن خير الدين والحاجة زهراء بنت المغربي في شهر ديسمبر عام 1902 بمدينة فرفار[2] في واحة الزيبان بولاية بسكرة، ترعرع محمد خير الدين في كنف أسرته مع أربع أشقاء أصغر منه وهم (عبد القادر، الحفناوي، عبد السلام، إسماعيل) في جو أسري ملئ بالتعليم والإلتزام الديني حيث أولى والده إهتمامًا كبيرًا في تربيتهم على الفضائل الدينية.

[1] – أنظر الملحق رقم 01.

[2] – فرفار إحدى قرى واحة طولقة على بعد ثلاثين ميلا من جنوب الغربي لمدينة بسكرة ويقول عنها إبن خلدون في كتابه العبر: هي بلدة إختطها يعقوب أمير الداودة والرياح وفجر فيها الحياة وأنشأ فيها بساتين ونخيل وأشجار، إتخذها مشتى للعرب للهلاليين، أنظر: محمد خير الدين، مذكرات، ج1، ط1، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002، ص 70.

إقتدى محمد خير الدين بوالده الذي كان حافظًا للقرآن الكريم ومواظبًا في صلاته، وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وداوم على صلاة وسار على نفس الدرب إخوته أيضًا[1].

وقد كان الشيخ خير الدين محظوظًا إذ نشأ في عائلة محط تردد العلماء والمثقفين وذلك أن والده إعتاد مجالسة العلماء، وكان يقول: "إن مجالستهم تحيي القلوب الميتة" ومن بين هؤلاء العلماء الشيخ العابد السماتي الجلالي والشيخ الشاعر محمد بن عزوز الخالدي وكذلك الشيخ أبا عبد اله العمري، كانت هذه اللقاءات العلمية وما يدور فيها من مناقشات وحوارات دينية تترك أثرعميقا وبالغا في نفسه إذا إنطبعت في وعيه منذ الصغر معالم طريق العلماء والمصلحين وكان ذلك أساساً هامًا في تكوين شخصيته وتوجهه العلمي لاحقًا[2].

حرص والده على إشراكه هو وإخوته في شؤون الحياة اليومية وهو الأمر الذي أسهم في تنمية حس المسؤولية لديهم، أثمرت هذه التربية في تعزيز التماسك الأسري حيث يقول في كتابه: «..وكان والدنا يشركنا الرأي في بعض شؤون الحياة وبذلك تحملنا المسؤولية في مختلف الأمور وأثمرت هذه التربية ثمرات طيبة في العلاقات الأسرية فيما بيننا، فكنا نسكن منزلاً واحداً ونطعم

[1] – رشيد مقدم، الشيخ محمد خير الدين مسار وأفكار (1902–1993)، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، مج 03، ع 1، جامعة زيان عاشور الجلفة، 22 جوان 2019، ص 328.

[2] – حياة التابتي، الشيخ محمد خير الدين وجهود الإصلاحية (1931–1954م)، مجلة الحضارة الإسلامية، مج 21، ع 01، جامعة تلمسان، 30 جوان 2020، ص ص 545، 546.

من قدر واحدة نحن وإبناؤنا تلك النعمة نشكر الله عليها ونسأله المزيد كما عززت هذه التربية في نفوسنا المحبة والتعاون والاحترام المتبادل بيننا وبين الآخرين[1]...

ترعرع الشيخ محمد خير الدين في أسرة إتسمت بالإحترام والتعاون المتبادل[2] خاصة فيما يتعلق بالأرض التي تملكها عائلته إذ العناية بها غرست فيهم قيم الصبر والاجتهاد فكانت هذه الأرض الفلاحية التي تزخر بالنخيل والمحاصيل الزراعية المختلفة مصدر رزقهم الأساسي ولا سيما في الحبوب حتى مثلت الأرض آنذاك رمزاً للثراء والازدهار[3].

إن إنخراطه في العمل الفلاحي أتاح له فرصة التعرف على آفاق التجارة والتي ساهمت في تعزيز خبراته العملية وتنمية نشاطه التجاري والذي بدوره وجه هذه الحيوية نحو طلب العلم فانتقل إلى قسنطينة لينتهل من معارفها إذ تعلم فيها مبادئ اللغة بمسجد الأربعين شريف[4] على يد الشيخ طاهر زقوطة[5] وعبد الحميد بن باديس، حتى إرتحل بعد ذلك إلى تونس عام 1918

[1] – محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص 72.

[2] – رابح حدوسي وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، د.ط، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014، ص 374.

[3] – رشيد مقدم، المرجع السابق، ص 328.

[4] – مسجد الأربعين شريف: موجود بقسنطينة معروف اليوم بهذا الإسم نهج الأربعين شريف (نهج الشيخ ابن باديس) وقد أدخل الفرنسيون عليه تغييرات وأضافوا إليه مكاتب المحكمة الشرعية الإسلامية بعد نقلها إلى جامع سيدي ميمون، أنظر: رشيد مقدم، المرجع السابق، ص 344.

[5] – الشيخ طاهر زقوطة: هو حفيد عمار بن زقوطة الذي قاد جيش الدفاع عن قسنطينة وعنابة ضد الإحتلال الفرنسي عام 1837 م، تلقى العلوم بقسنطينة على يد الشيخ حمدان الونيسي وعبد القادر المجاوي، عمل إماماً بجامع الأربعين شريف ثم في الجامع الكتاني، توفي في 11 نوفمبر 1948 م، أنظر: محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص 74.

ليتتلمذ على كبار علماء جامع الزيتونة وليواصل تحصيله العلمي هناك لكن مسيرته العلمية شهدت منعطفاً هاماً بوفاة والده سنة 1924م، قبل عام من إتمام دراسته.

عاد إلى الجزائر سنة 1925 م، ليجد بذلك أن مسؤولية الإهتمام بشؤون عائلته تقع على عاتقه وذلك لكونه هو الأخ الأكبر، فسار على خطى والده وإهتم بتربية إخوانه وتوجيههم التوجيه السليم، وقد أشار إلى ذلك بقوله: "فقمت بتربية إخواني وتوجيهم التوجيه السليم[1] وحافظت على ما ترك والدنا من ثروة الأملاك الفلاحية والتجارية..."[2].

وفي عام 1926 م، أكمل الشيخ محمد خير الدين نصف دينه وتزوج[3] في مناسبة سعيدة له ولإخوانه ورفقائه وكان من بينهم محمد العيد آل خليفة[4] الذي ألقى قصيدة[5] بتلك المناسبة.

---

[1] – عبد الحق مواقي، رواد الإصلاح محمد خير الدين (1319–1413هـ/ 1902–1993م)، تاريخ النشر أوت 2017، متوفر على الموقع الإلكتروني لرابطة الشيخ عبد الحميد بن باديس في الثقافة العلمية والقافلة في الجزائر (1889–1940م) https://bimbadis.net، تاريخ الإطلاع 2026/02/26، 22:15.

[2] – محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص 82.

[3] – تزوج حفيدة الحاج أحمد بن حفيظ من بيوتات بسكرة العريقة وكان صديقاً لوالده، أنظر: محمد خير الدين، مصدر نفسه، ص 88.

[4] – محمد العيد آل خليفة: هو شاعر جزائري (1904–1979 م) كان شعره، في الجزائر خصوصاً وفي المغرب العربي عموماً، صوت العروبة والإسلام في مقارعة الإحتلال الأجنبي الفرنسي، حمل أكثر من لقب منها شاعر الشباب وأمير الشعراء بالجزائر، تابع دراسته في بسكرة ثم إنتقل إلى تونس 1921 م وقضى سنتين بجامع الزيتونة، أنظر: عمر بن قينة، أعمال وأعلام في الفكر والثقافة والأدب، د.ج، د.ط، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000، ص 82.

[5] – أنظر الملحق رقم 02.

رزقه الله منها بإبنائهم: فضيل، عبد المؤمن، فيصل، عقبة، معاذ، وثلاث بنات وسط تهنئة الجميع[1].

مع أواخر عشرينيات القرن الماضي، شهدت حياته فترة من التوتر إذ نشب خلاف بينه وبين أحد شيوخ العرب كان ذلك في فترة كانت واحات الزيبان تحت الإدارة العسكرية، وقد لفت نشاطه المتواصل في فرفار وضواحيها إنتباه السلطات الفرنسية فتعرض لمضايقات إستعمارية متزايدة كما أن كثرة الشكاوى التي كان يرفعها أنصار الإدارة الفرنسية ضده قرر الإنتقال رفقة عائلته إلى بسكرة والتي كانت هي الأخرى آنذاك خاضعة للحكم المدني، فاستقر فيها واشترى بها منزلاً وبستاناً وأنشأ بها مركزاً تجارياً واصل من خلال ممارسة نشاطه[2].

بعد إنتقاله إلى بسكرة عام 1934 م، إستدعي الشيخ خير الدين هو وإخوته لأداء الخدمة العسكرية وذلك تنفيذاً لأحكام القانون الفرنسي الذي كان يلتزم كل من لم يتجاوز عمرهم ستة وثلاثين سنة ويقيمون في قطاع خاضع للحكم المدني ومدة إقامتهم تجاوزت أكثر من سنة ملزمون بالالتحاق لأداء الخدمة العسكرية، لكن الشيخ محمد خير الدين قد انتهج مسلكاً سرياً لتفادي هذا المصير وحسب ما ذكر في مذكراته أنه إتصل بالحاج إسماعيل القسنطيني المكلف بالشؤون

[1] – مليكة زايد، النشاط الإصلاحي عند الشيخ محمد خير الدين في منطقة بسكرة، مجلة المنهل، مج 08، ع01، جامعة الوادي، الجزائر، 13 جوان 2022، ص 641.

[2]– محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص 91.

العربية لدى إدارة الحكم العسكري ببسكرة، فبادر هذا الأخير إلى مساعدتهم في تغيير بيانات أعمارهم في السجلات الرسمية وذلك من خلال إضافة عشر سنوات لكل واحد منهم وبذلك أسقط عنهم شرط التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي[1].

ومن جهة أخرى فقد شكل إستقراره بمدينة بسكرة بداية مرحلة مهمة في حياته، ففيها إرتقى وضعه المعيشي بفضل التعاون الأخوي وتفجرت طاقته الفكرية والنضالية وذلك بعد إنخراطه في الحركة الإصلاحية بقيادة الطيب العقبي وبفضل دعم وولاء أسرته لهذا النهج إنفتحت له فرص العمل الإصلاحي ولتبدأ بذلك مرحلة طويلة من النشاط الوطني[2].

[1] – محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص ص 239، 240.

[2] – محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1981، ص 109.

المبحث الثاني: مسيرته العلمية وتنقلاته:

تبدأ المسيرة العلمية للشيخ محمد خير الدين في طلب العلم والمعرفة منذ طفولته، ذلك أن والده كان حريصاً على تعليم إبنائه القرآن الكريم وقراءة المتون العلمية، وإقامة الخلوات، وبذلك تعلم خير الدين الكتابة والقراءة وتمكن من إتمام حفظ القرآن الكريم.

قصد خير الدين زاوية الشيخ علي بن عمر بطولقة، رفقة أخيه عبد القادر، والتي تبعد عن فرفار بحوالي ستة كيلومترات، فتلقى فيها دروس الفقه والنحو وعلم الفرائض، وقراءة القرآن الكريم على يد عدة شيوخ منهم الشيخ المدني، والشيخ الحاج بن علي بن عثمان وغيرهما[1].

بعد أن أتم الشيخ محمد خير الدين حفظ القرآن الكريم ببلدة فرفار، تنامى طموحه للسعي في طلب العلم، خاصة أن منطقة فرفار بلدة صغيرة لا يوجد بها مؤسسات علمية متقدمة، وهذا ما دفعه إلى السفر خارجها فقام برحلتين علميتين لينتهل من العلوم والمعارف، قد كان لهما أثر بالغ في تكوين شخصيته الإصلاحية[2].

[1] – عبد الحق مواقي، المرجع السابق، تاريخ الاطلاع 2026/02/26، 23:00.

[2] – صفية عطالي، نورة ذهبي، النشاط الإصلاحي والسياسي والثوري للشيخين إبراهيم بيوض والشيخ محمد خير الدين 1912–1962 م دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي – 2019 –2020 م، ص 28.

توجه خير الدين في رحلته الأولى إلى قسنطينة سنة 1916 م، ويعود السبب في هذه الرحلة إلى زيارة والده لها أكتوبر 1916 م، وأدائه للصلاة بمسجد الأربعين شريف، وحضوره درس الإمام الشيخ الطاهر بن زقوطة، وبعد قضاء الصلاة تحدث الوالد مع الإمام وأخبره أن إبنه الأكبر خير الدين قد أتم حفظ القرآن الكريم، فعرض عليه الشيخ الطاهر أن يبعثه إلى قسنطينة ليتعلم تحت إشرافه، فوافق والد خير الدين على ذلك، وأرسله إلى هناك ليتعلم فقسنطينة في ذلك الوقت كانت مقصد طلاب العلم والمعرفة بالجزائر فوضع أغراضه في البيت الذي وضع له، وإلتقى بالشيخ الإمام الطاهر بن زقوطة الذي تمنى له التوفيق ودعا له بالنجاح[1].

إشتغل محمد خير الدين دروسه سنة 1916 م، على يد أستاذه الشيخ الطاهر بن زقوطة[2]، حيث يقول في مذكراته: "تلقيت الدرس الأول عام 1916 م، على يد الشيخ الطاهر في علم النحو، وتابعت دراستي فقرأت عليه: كتاب الأجرومية في النحو، ومنظومة (الرحبية) في الفرائض، و(الرسالة) لإبن أبي زيد القيرواني في الفقه"[3].

قضى خير الدين في قسنطينة مدة سنتين لازم فيها شيخه الطاهر بن زقوطة، فإستفاد من العلوم التي تلقاها على يده، وزاد شغفه في تحصيل المزيد من العلم والمعرفة، كما أن تتبعه لأخبار

[1] – محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص ص 73، 74.

[2] – رشيد مقدم، المرجع السابق، ص 330.

[3] – محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص 74.

جامع الزيتونة بتونس وما فيه من مزايا دفعه إلى العزم لمواصلة تعليمه بهذا الجامع العريق، وبالفعل لما إنتهت العطلة الصيفية حل الخريف قام خير الدين برحلة إلى تونس سنة 1918 م، دون أن يخبر أحداً، وعند وصوله إكترى داراً ثم قصد الجامع ليسجل فيه إسمه[1].

إنبهر خير الدين لما رآه في مسجد الزيتونة كونه وجد فروقاً واضحة بين الحياة العلمية في هذا المسجد والحياة العلمية في مدينة قسنطينة، حيث قد شاهد عشرات الحلقات العلمية، يتولى فيها أساتذة أجلاء إلقاء الدروس على طلابهم، كما أن خير الدين قد لامس الشغف الكبير الذي كان يملأ نفوس هؤلاء التلاميذ لتلقي العلم، بالإضافة إلى أنه وجد خزائن للكتب تبرع بها المحسنون وجعلوها وقفاً لطلاب العلم[2].

إلتحق خير الدين بمقاعد الدراسة بعد أن سجل نفسه وإستكمل الوثائق المطلوبة للتسجيل، كما تسلم الدفتر المخصص بالغياب والحضور والسلوك والنتائج، وقضى خير الدين مدة سبع سنوات متواصلة في الزيتونة في سبيل تحصيل العلم[3].

[1] – محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص 76.

[2] – نفسه، ص 76.

[3] – مروة عازب أحمد، هناء عمیار، الجهود الإصلاحية للشيخ محمد خير الدين البكري (1902–1993م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية– تخصص دعوة وإعلام، قسم أصول الدين، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمة لخضر–، الوادي، 1443–1444هـ/2021–2022م، ص 24.

بعد أن أتم الشيخ خير الدين دراسته بجامع الزيتونة، وجب عليه أن يجتاز الإمتحان النهائي لنيل شهادة التطويع[1]، وهي الشهادة النهائية، حيث يشرف على هذا الإمتحان مجلس شرعي برئاسة شيخ الإسلام، وكان فقيهان أحدهما حنفي والآخر مالكي، وكان الطالب يجتاز الإمتحان على ثلاثة مراحل: كتابية، شفوية، تطبيقية في ثلاثة أيام[2].

تقدم الشيخ خير الدين في شهر جوان عام 1925 م، إلى الإمتحان، فكان موضوع مقالته (القسمة عند فقهاء المالكية) فقام بعرضها والتفصيل فيها، أما موضوع الدرس فكان في مادة النحو ويتمثل في شرح بيتين من ألفية مالك إبن نبي، وعند انتهائه قامت اللجنة بالثناء عليه خاصة الشيخ الطاهر بن عاشور كما أثنى على جميع طلاب العلم الجزائريين[3].

[1] – شهادة التطويع: شهادة يتم منحها لتلاميذ الزيتونة الذين يقضون من خمس إلى سبع سنوات من أجل الحصول عليها، كانت باسم التطويع ثم أصبحت تحت إسم التحصيل، وذلك بارتفاع هيئة الإصلاح التعليم الزيتوني في يوم 11 نوفمبر 1924 م، وقد سماها قانون الإصلاح لعام 1933 م رسمياً بهذا الإسم الجديد، ولكن التلاميذ لم يتقدموا لإجتياز إمتحان هذه الشهادة بإسمها الجديد إلا سنة 1936 م، ومعنى شهادة التطويع أنها تخول لحاملها التدريس تطوعاً بجامع الزيتونة مع إجراء امتحان، أنظر: رشيد مقدم، المرجع السابق، ص 345.

[2] – محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص 76.

[3] – رشيد مقدم، المرجع السابق، ص 332.

تم الإعلان عن نتائج الإمتحان، فكان الطالب خير الدين من أسماء الناجحين في جامع الزيتونة، والذي تحصل على الرتبة الثانية من ضمن خمسين طالباً ناجحاً، ونشر الخبر في الصحف والجرائد الجزائرية من بينها جريدة النجاح[1].

من خلال رحلة الشيخ خير الدين إلى كل من قسنطينة وتونس سعياً منه في طلب العلم والمعرفة، إستطاع أن يتزود بمختلف العلوم والثقافة العربية الإسلامية، بالإضافة إلى تنامي وعيه الوطني، بعد حضوره لبعض المظاهرات في تونس، وهذا ما ساهم في تكوينه سواء من الجانب الإصلاحي الديني أو الوطني[2].

وفي هذا السياق يقول الشيخ محمد خير الدين في مذكراته: "وهكذا استفدت من إقامتي بتونس – زيادة عن العلم – بزاد آخر سياسي وإجتماعي ثري، ورجعت إلى الجزائر مؤمناً بأن نهضتنا تتحقق بالعمل في المجالين السابقين، إحياء الدين، وإذكاء روح النهضة بين المواطنين"[3].

[1] – مليكة زيد، المرجع السابق، ص 642.

[2]– محمد خير الدين،ج1، المصدر السابق، ص 79، 80.

[3] – نفسه، ص 80.

المبحث الثالث: مسؤولياته ومناصبه السياسية.

يعتبر الشيخ محمد خير الدين من الشخصيات البارزة في الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال فترة الإستعمار الفرنسي، وقد إرتبط إسمه إرتباطاً وثيقاً بجمعية العلماء المسلمين التي تأسست في ماي 1931 م فهو أحد أبرز قادتها وهو من مؤسسيها الأوائل، عُرف بنشاطه الدؤوب وحكمته في معالجة القضايا المختلفة مما أهله لتقلد عدة مناصب ومسؤوليات.

تقلد الشيخ محمد خير الدين مناصب عديدة ومسؤوليات كثيرة وهو ما أكدته الوثائق والكتب والشهادات التي جُمعت عنه، ويمكن تقسيم أعماله وإنجازاته ضمن ثلاث فئات: أولها عمله في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وثانيها إسهاماته في الثورة التحريرية وثالثها مسؤولياته بعد الاستقلال.

أ- في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

كان للشيخ محمد خير الدين دوراً بارزاً في الحركة الإصلاحية حيث حضر إجتماع الرواد عام 1928 م، الذي نظمه الشيخ عبد الحميد بن باديس، كان هذا الإجتماع موجهاً لطلبة العائدين من جامع الزيتونة مثل الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ المبارك الميلي والطيب العقبي وكذلك

العربي التبسي وكان محمد خير الدين من بينهم[1] وكانت أولى مسؤولياته أنه قد كُلف بإلقاء دروس الوعظ والإرشاد في بلدة فرفار وما جاورها من قرى من واحات الزيبان[2].

عمل الشيخ محمد خير الدين على تكوين جمعية الإخاء وتأسيس مدرسة الإخاء للتربية والتعليم ببسكرة وذلك عام 1931 م، مما جعل من هذه المدرسة ميداناً لنشاطه التعليمي حيث كان يلقي الدروس فيها بقصد نشر العلم وقد كان عمله هذا إمتداداً لما كان يقوم به الشيخ الطيب العقبي قبل إنتقاله إلى الجزائر العاصمة، وبذلك ساهمت هذه المدرسة على توحيد كلمة المسلمين ومحو الفوارق بينهم[3].

إنتُخب سنة 1932 م عضواً إستشارياً في المجلس الإداري وذلك في الإجتماع الثاني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصبح مراقباً عاماً لها.

كان من العلماء البارزين الذين شاركوا في المؤتمر الإسلامي المنعقد في 07 جوان 1936م فقد سجل حضوره منذ البداية وذلك حينما طُرحت فكرة عقده حيث لبى دعوة الشيخ عبد الحميد بن باديس لحضور إجتماع طارئ وذلك نهاية عام 1935 م، لأعضاء المكتب الدائم للجمعية

[1]– محمد خير الدين،ج1، المصدر السابق، ص 83.

[2]– مليكة زايد، المرجع السابق، ص 642.

[3] – خالد حموم، دور الشيخ محمد خير الدين في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 02، ع 4، قسم التاريخ والآثار، جامعة سطيف 2، الجزائر، جوان 2014، ص 88.

والذي أُعلن من خلاله الدعوة إلى عقد المؤتمر[1]، كما كان له دور فعال مساء المؤتمر حيث قرروا تأسيس لجنة وقفية تتكون من ثلاثة علماء وثلاثة شباب وثلاثة نواب لتولي هذه اللجنة تنظيم المطالب وتسعى إلى تكوين لجنة تنفيذية وقد عُين من خلالها عضواً ضمن هذه اللجنة[2].

وفيما يتعلق بإدارة شؤون الجمعية فقد تولى الشيخ خير الدين إمتياز جريدة البصائر وذلك عند صدورها في 27 ديسمبر 1935م، إلى أن توقفت عند العدد 180 وذلك في 25 أوت 1939م وقد أوقفتها الجمعية حتى لا تضطر في نشر ما يخالف مبادئها[3]، وكذلك أثناء الحرب العالمية الثانية (1939-1945 م) وقعت على كاهله مسؤولية إدارة شؤون الجمعية إذ تولى نيابة رئاسة الجمعية وهذا بعد نفي رئيس الجمعية البشير الإبراهيمي إلى أفلو وفرض الإقامة الجبرية عليه وكذلك المضايقات التي تعرض نائبه العربي التبسي وإعتقاله في 23 مارس 1943م، وزجه في سجن لمبيز بباتنة ثم الكودية في قسنطينة[4].

---

[1]- محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص 327.

[2]- البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم دكتور محمد طالب الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص ص 237، 238.

[3]- محمد حسن الفضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر،ج2، د.ط، مطبعة هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م، ص15.

[4]- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الوطنية الأخرى (1931-1945م) دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1996، ص ص 88، 89.

شارك الشيخ محمد خير الدين مع كل من العربي التبسي وتوفيق المدني عن جمعية العلماء المسلمين في صياغة بيان فيفري 1943م، حيث لبوا دعوة فرحات عباس لعقد ندوة وذلك في شهر ديسمبر 1942 م، وقد ضمت مختلف شخصيات وطنية، تم في هذه الندوة تحرير وثيقة سياسية عُرفت ببيان فيفري 1943م[1].

تولى الشيخ محمد خير الدين تسيير جمعية إعانة الفقراء والمساكين ببسكرة رفقة الدكتور سعدان[2]، كما ترأس منصب أمين مال الجمعية بعد وفاة الشيخ مبارك الميلي، وتولى إدارة معهد إبن باديس بقسنطينة الذي تأسس سنة 1947 م نيابة عن الشيخ العربي التبسي،[3] وكان له مشاركة في تأسيس جبهة الدفاع عن الحرية واحترامها في أوت 1951 م، مع الشيخ العربي التبسي وكانا قد شاركا بإسم الجمعية إلى جانب الإتجاهات الأخرى إضافة إلى أنه تقلد رئاسة لجنة التعليم العليا التي كانت تتولى الإشراف على المدارس وتنظم شؤونها، وتنتقل في كل أرجاء القطر

[1] – خالد حموم، المرجع السابق، ص 90.

[2] – عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1962م)،د.ج، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 273.

[3]– البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي،جمع وتقديم دكتور أحمد طالب الإبراهيمي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 356.

الجزائري بهدف تأسيس مدارس ودعمها بالوعظ والإرشاد والعمل على نشر الوعي ومحاربة البدع والخرافات[1].

ب- في إطار الثورة التحريرية:

بعدما إندلعت الثورة التحريرية سنة 1954 م كلفته قيادة الثورة بتمثيل جبهة التحرير الوطني في المغرب الأقصى[2].

شارك في مؤتمر طنجة المنعقد ما بين 27 إلى غاية 30 أفريل 1958 م إلى جانب عدد من قادة الحركة الوطنية منهم فرحات عباس وعبد الحفيظ بوصوف وعبد الحميد مهري وغيرهم.

- عُين عضواً بالمجلس الوطني للثورة وحضر مؤتمر طرابلس[3].

[1]- من أهم الأمور التي قررتها الجمعية منذ تأسيسها وتنفذها بالفعل هي إرسال وفود من شيوخ إدارتها يتجولون في بلدان القطر لتعريف الأمة بالجمعية...، أنظر: فرحات بن دراجي، وفود جمعية العلماء في القطر، جريدة البصائر، ع 35، 18 سبتمبر 1936 م، ص 08.

[2]- خالد حموم، المرجع السابق، ص 94.

[3]- مروة عازب، عمیار هناء، المرجع السابق، ص 27.

ج- بعد الاستقلال:

نظراً لتقدمه في السن فقد تقلد عدد قليل من المسؤوليات من بينها منصب نائب أول بالمجلس الوطني الجزائري خلال الفترة الممتدة ما بين 1962 م إلى غاية 1964 م، وشارك سنة 1966 م في أول مجلس إسلامي وعين عضواً فيه[1].

وأُسندت إليه الرئاسة الشرفية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي كانت قد توقفت عقب الاستقلال وذلك بسبب تبني نظام الحزب الواحد إذ لم يكن يسمح بوجود جمعيات مستقلة، وفي عام 1991 م أُعيد اعتمادها لكنها لم تستأنف نشاطها الفعلي إلا سنة 1999 م وكان في ذلك الوقت قد توفي الشيخ محمد خير الدين عن عمر يناهز واحد وتسعين عاماً[2].

[1]- محمد حسن الفضلاء، المرجع السابق، ص 10.

[2] - رشيد مقدم، المرجع السابق، ص 334.

المبحث الرابع: وفاته وآثاره

توفي الشيخ محمد خير الدين – رحمه الله – يوم الجمعة 26 جمادي الثانية 1414 هـ الموافق لـ 10 ديسمبر 1993 م، بالجزائر العاصمة، بعد معاناته مع مرض العضال، عن ناهز الواحد والتسعين عاماً، وتم نقل جثمانه إلى مدينة بسكرة، ودُفن في 11 ديسمبر 1993 م، بعد صلاة العصر بمقبرة البخاري، وقد شهدت جنازته حضور عدد كبير من العلماء والمثقفين والسياسيين، ونذكر منهم: محمد الصالح يحياوي، محمد الشريف مساعدية، محمود الوعي، سليمان الشيخ، محمد سعيد وغيرهم[1]، كما أنه تم إلقاء قصيدة في رثائه ألقاها الشيخ أحمد سحنون[2].

أفنى الشيخ محمد خير الدين حياته في سبيل الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية، والمتمثلة أساساً في اللغة العربية للجزائريين، ومشاركته الفعالة في الثورة التحريرية من أجل تحرير البلاد[3].

إلا أنه بتقدمه في السن مع مرور الوقت، تراجع نشاطه وأصبح محدوداً، ويقول في هذا الصدد الشيخ أحمد حماني: "... ثم مال إلى العزلة في منزله معتنياً بالقراءة والتأمل واقتناء الكتب

[1]– رشيد مقدم، مرجع سابق، ص ص 334،335.

[2]– أحمد حماني، صراع بين البدعة والسنة، ج2، ط1، دار البعث قسنطينة، الجزائر، 1984، ص 384.

[3]– أنظر الملحق رقم 03.

الثمينة والمخطوطات النادرة، وتمكن من إنشاء مكتبة عظيمة يعتز بها، ويعمل لإنمائها، وكثيراً ما كان يستقبل في داره إخوانه القدماء، وهم كثيرون من علماء وسياسيين ومناضلين..." [1].

من الآثار التي تركها الشيخ خير الدين من ورائه:

إمتلاكه لمكتبة عامرة بالكتب القيمة منها القديمة والحديثة في مختلف الفنون والمعارف، قدمها لمكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية كهدية، ضمت 440 كتاباً، فنجد في الديانات 251 كتاباً، وفي التاريخ 184 كتاباً، في الأدب 104 كتاباً، وفي المعارف العامة 33 كتاباً، في الفلسفة 25 كتاباً، أما العلوم الإجتماعية 41 كتاباً، واللغات 17 كتاباً، بالإضافة إلى ذلك نجد مذكراته والتي صدرت في جزئين:

- الكتاب الأول: وقد شمل كل نشاطه من بداية حياته إلى غاية قيام الثورة، تم إصداره في سنة 1985 م.
- الكتاب الثاني: تحدث فيه عن كل نشاطه من قيام الثورة إلى غاية الاستقلال، والذي صدر سنة 2002 م[2].

[1]– أحمد حماني، المصدر السابق، ص 381.

[2]– مروة عازب أحمد، هناء عمير، المرجع السابق، ص 29.

إلى غاية الاستقلال، والذي صدر سنة 2002م.[1]

- ✓ له عدة مقالات[2]، كتبها في جرائد وصحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي عالج فيها مختلف المواضيع الدينية والإجتماعية.
- ✓ إصداره لمجموعة جريدة البصائر من ديسمبر 1935 م إلى غاية 1937 م.
- ✓ خلف مقال بعنوان: مناقشات حول خلافة إبن باديس.
- ✓ ترك في مدينة بسكرة مسجد السنة الذي بناه في الثمانينات[3].

[1] – مروة عازب أحمد، هناء عمیار، المرجع السابق، ص 29.

[2]– انظر الملحق رقم 04.

[3]– ريم مشتي وآخران، الحركة الإصلاحية لجمعية علماء المسلمين من خلال مذكرات الشيخ محمد خير الدين، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص مقاومة والحركة الوطنية (1830–1962م)، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة زيان عاشور – الجلفة، 1441–1442هـ – 2020/2021م، ص ص 15، 16.

خلاصة:

من خلال ما سبق التطرق إليه في هذا الفصل نستخلص ما يلي:

– النشأة السليمة التي حظي بها الشيخ محمد خير الدين، كان لها دور في تكوين وعيه الوطني الرافض للإحتلال الفرنسي، ويعود الفضل في ذلك إلى والده الذي حرص على تنشئته نشأة سليمة قائمة على أصول الدين.

– تعلم الشيخ محمد خير الدين في قسنطينة يرجع إلى والده الذي ساعده في ذلك، ليرتحل بعدها إلى جامع الأزهر بتونس في سبيل طلب العلم والمعرفة.

– إن المسؤوليات والمناصب السياسية التي تقلدها الشيخ خير الدين جعلته من أبرز رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

– يمكن إعتبار أن نشأة الشيخ محمد خير الدين وما تحمله من مسؤوليات عوامل ساهمت في تكوين شخصيته وتنمية حسه الوطني، مما مكنه من الإنخراط في صفوف الحركة الإصلاحية التي قادتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وذلك من خلال نشاطه الإصلاحي فيها.

الفصل الثاني:

النشاط الإصلاحي للشيخ محمد خير الدين

المبحث الأول: عضويته ضمن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الثاني: رؤيته الإصلاحية

المبحث الثالث: عطاؤه في المجال التربوي والإجتماعي

المبحث الرابع: نشاطه الصحفي الإصلاحي

إذا كانت نشأة الشيخ محمد خير الدين وتكوينه العلمي قد ساهم في إنخراطه في الحركة الإصلاحية فكيف تجسد هذا؟

المبحث الأول: عضويته في جمعية العلماء المسلمين

يعتبر الشيخ محمد خير الدين بين رجال الإصلاح في الجزائر الذين ساهموا في الحركة الإصلاحية، وقد لعب دوراً بارزاً في إحيائها وذلك بممارسته الإصلاحية ضمن جمعية العلماء المسلمين، كونه رائداً من الرواد الأوائل لها، وأحد علمائها المصلحين.

لقد كان للشيخ خير الدين مكانة هامة قد حظي بها منذ سنواته الأولى في العمل الإصلاحي، فقد حضر إجتماع الرواد[1] سنة 1928 م، وقام الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس بتكليفه بمهمة الوعظ والإرشاد في فرفار ومجاورها من قرى واحات الزيبان، وبذلك يعد من أوائل المساهمين في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931 م[2].

[1]– إجتماع الرواد: هو إجتماع سعى له الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس في سنة 1928 م، ووجه فيه دعوة إلى كل الطلاب العائدين من جامع الزيتونة والمشرق العربي ومنهم الشيخ محمد خير الدين، الذين قد رأى فيهم المقدرة والاستعداد للعمل في سبيل الدين والوطن، أنظر: محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص 83.

[2]– نفسه، ص 86.

بعد الإنشقاق الذي وقع عام 1932 م، داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نتيجة إصطدام الشيخ عبد الحميد بن باديس مع ممثلي الزوايا والمرابطين، برز إسم الشيخ محمد خير الدين ضمن مجلس إدارة الجمعية[1].

بدأ نشاط الشيخ محمد خير الدين في إطار عضويته داخل جمعية علماء المسلمين في سنة 1932 م، فظهر بصفته مراقباً عاماً لها، حيث أصبح يراقب جميع نشاطات الجمعية، وقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يفتخر به كثيراً ويبرز مكانته من خلال أعماله ومساهمته في سبيل خدمة مبادئ الجمعية، فنجد ذلك أثناء تجديد المجلس الإداري عام 1938، وأثناء التعريف بأعضائه قال: "... وثالثهم الشيخ محمد خير الدين عميد الحركة الإصلاحية في بسكرة وضواحيها وهو – من بين إخوانه – يمتاز بحسن التدبير التجاري والفلاحي، الذي قل أن لا يعود عليه بالأرباح، لكنه كثيراً ما ترك ذلك في سبيل خدمة الجمعية بذلك التدبير، وهو مراقب الجمعية العام..."[2].

إن الثقة التي إكتسبها الشيخ خير الدين تعود إلى الحنكة والدهاء الذي تميز بهما، بالإضافة إلى حسنه في التدبير، ولذلك قام الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس أوائل سنة 1934م، بإسناده

[1]– عبد الحميد بن باديس، جمعية العلماء المسلمين في عامها الثاني، مجلة الشهاب، مج 08، ج 08، أوت 1936 م، ص 400.

[2]– عبد الحميد بن باديس، المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جريدة البصائر، ع 137، 28 أكتوبر 1938، ص 2.

لمهمة التوجه إلى مدينة ورقلة، بسبب المشاكل التي تواجهها الشعبة هناك ويعود بتقرير مفصل حول ذلك، وبالفعل قد نفذ الشيخ خير الدين هذه المهمة، وذلك بفضل ذكائه فقد تحايل على العساكر الفرنسية بحجة أنه قادم لزيارة صديقه "الأب جوزيف"، فسمح له بالدخول إلى ورقلة، فإتصل برئيس الشعبة وإطلع على الوضع هناك، وفي اليوم التالي رجع إلى قسنطينة يحمل معه التقرير المفصل إلى الإمام عبد الحميد بن باديس.[1]

قام الإمام عبد الحميد بن باديس بإستدعاء الشيخ محمد خير الدين في صيف سنة 1937م، للتصدي لحالة الفوضى والإضطرابات التي مست الحركة الإصلاحية في العاصمة وما جاورها، إذ تم إغلاق كل من نادي الترقي، ونادي بلكور بالإضافة إلى نادي شرشال في البليدة، وشلت كذلك حركة النوادي الأخرى في منطقة الوسط.[2]

لذلك أقام خير الدين مدة ثلاثة أشهر بالجزائر العاصمة، عمل فيها على إعادة تجديد نشاط الشعب والفروع، بالإضافة إلى تسيير الأعمال بالنوادي، كما أنه قام بإلقاء دروس فقهية يومياً بنادي الترقي، ونظم زيارات أسبوعية للأندية يلقي فيها محاضرات مختلفة من ناد لآخر، وبذلك سارت الحركة الإصلاحية بشكل منظم بعيدة عن أي اصطدامات.[3]

[1]– محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص ص 273، 274.

[2]– نفسه، ص ص 340، 341.

[3]– نفسه، ص 341.

وهكذا مع مرور الأيام ساهمت التحديات التي واجهها الشيخ محمد خير الدين في زيادة خبرته، وصار عنصراً أساسياً تعتمد عليه الجمعية بشكل كبير في حل ومعالجة المشاكل التي تعترضها، فرئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي كلفه بمهمة في مدينة سيدي بلعباس، بعد أن أغلقت المدرسة وعزل مديرها، وانقطع الاتصال بين جمعية العلماء والجمعية المحلية، وفي هذا السياق اقترح الشيخ خير الدين إعداد عقد إيجار للمدرسة والمسجد لمدة 99 سنة، فكتب العقد ثم سافر إلى سيدي بلعباس، فجمع توقيع رئيس الجمعية المحلية وتوقيع الأعضاء الذين إشتروا الأرض، مما سمح بعودة الأمور إلى طبيعتها[1].

ثم عاد الشيخ خير الدين إلى الجزائر العاصمة، وأخبر الشيخ البشير الإبراهيمي أنه قد تم تجديد جمعية المدرسة، فتهلل وجه الشيخ البشير الإبراهيمي فرحاً، وقام بالثناء عليه[2].

كان الشيخ محمد خير الدين يمثل نموذجاً يحتذى به، وقد حظي بتقدير الشيخ البشير الإبراهيمي، والذي كان دائماً يثني عليه وينشد فيه دائماً بقوله:

"الدين خير كله وأنا أرى ... من خير هذا الدين (خير الدين)[3]"

[1]– محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص 341.

[2]– نفسه، ص 277.

3– خير الدين الزركلي، الأعلام، ج6، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1986م، ص 54.

وقد واصل الشيخ محمد خير الدين مواجهة الصعوبات التي تقف في طريق نشاط الجمعية، فقد تصدى لأزمة مدينة مدارة بسوق أهراس سنة 1947م، والتي وقعت على إثر الإنتخابات الخاصة بالمجلس المالي، حيث كان تنافس بين مرشحين الأول موال للإدارة الفرنسية والثاني من الأهالي الأغنياء وهو السيد عزاق رئيس جمعية المسجد والمدرسة، والذي زاره كل من الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ العربي التبسي لتقوية أنصاره، لكن حياتهما أصبحت في خطر فالإدارة الفرنسية خططت لقتلهما، مما دفعهما إلى مغادرة صدارته.[1]

فإستغلت الإدارة الفرنسية هذه الظروف وقامت بإغلاق المدرسة وطردت الإمام، ونتيجة لذلك قام الشيخ البشير الإبراهيمي بالتواصل مع الشيخ محمد خير الدين، وإبلاغه بالقضية، فتوجه هذا الأخير مباشرة إلى صدارته، وإتصل بأعوان الحركة وأقنعهم بأن الخلاف الإنتخابي لا ينبغي أن يؤثر على التعليم أو يمس حركة الإصلاح الديني، وحثهم على مواصلة النشاط الديني في المسجد، وإلى تعلم الإبناء، وأن يصوتوا في الإنتخاب على الأنفع لجماعة المسلمين، فإقتنعوا بكلامه، وأعادوا فتح المدرسة والمسجد من جديد[2].

أثناء الإجتماع الذي عقدته جبهة ميثاق إتحاد حزب الشمال الإفريقي في يوم 02 فيفري 1952م بباريس، والذي شاركت فيه أحزاب سياسية مختلفة في كل من تونس نجد: الحزب الحر

[1]– محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص ص 281–283.

[2]– نفسه، ص ص 282، 283.

الدستوري الجديد، الحزب التونسي، وفي المغرب حزب الإصلاح المغربي، حزب الوحدة المغاربية، حزب الشورى والإستقلال بالإضافة إلى حزب الإستقلال، أما في الجزائر نجد: حزب البيان الجزائري وحزب إنتصار الحريات الديمقراطية، وقد دعا إلى هذا الميثاق وسعى فيه وشهد به رئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ البشير الإبراهيمي، وتوج هذا الإجتماع بإعداد وثيقة رسمية تم تقديمها إلى الكاتب العام لجمعية الأمم المتحدة السيد تريغفي لي، من قبل الشيخ محمد خير الدين بالنيابة عن الشيخ العباس ووفد من أحزاب شمال إفريقيا[1].

واجهت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الكثير من الأزمات بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، ولعل أهمها أزمتي سنة 1954م، فالأزمة الأولى كانت حول الزعامة، فنشأت الجمعية شكوى من إحتكار الرعيل الأول لشؤونها، وقد وقعت في ظروف صعبة والشيخ يوشمال يؤديان مناسك الحج، إضافة إلى الورتلاني، وقد سميت هذه الأزمة بالدكتور أبو القاسم سعد الله، بالأزمة الخفية لأنها لم تصل إلى درجة الإنقسام العلني، غير أن الثورة التي لم تسمح ظروفها بعودة الشيخ البشير الإبراهيمي إلى الجزائر لحدث للجمعية ما وقع لحزب الشعب الجزائري، وبذلك خلا الجو لنائب الرئيس الثاني وهو الشيخ محمد خير الدين لقيادة الجمعية[2].

[1]– محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص ص 367، 368..

[2]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م، ص ص 65-67.

فقام بإجراءات وإصلاحات في نظمها وهياكلها، ذلك أنه قد قام بجولات في أنحاء القطر الجزائري يخطب ويعظ ويرشد ويتفقد، ويفتح المؤسسات، ثم دعا إلى عقد المجلس الإداري أواخر شهر سبتمبر، وبالرغم من التعديلات التي أدخلها على هيكل الجمعية، إلا أنه لم يضف أي أعضاء جدد من الشبان[1].

أما الأزمة الثانية فتمثلت في تحديد موقف الجمعية من ثورة أول نوفمبر، في ظل غياب رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي وعلى الرغم من أن هذه الأخيرة قد أيدها، ولكن الجمعية حللت في سنة 1956م، وإلتحق رجالها بالثورة[2].

لقد حظي الشيخ محمد خير الدين بمكانة هامة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بفضل مجهوداته المتواصلة سعياً منه لخدمة مبادئ الجمعية.

[1]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص 67.

[2]– أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، ط1، د.ج، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص 100.

المبحث الثاني: رؤيته الإصلاحية

يعد الإصلاح من أهم العوامل التي ساهمت في نهضة المجتمعات، وقد ظهر في الجزائر من خلال جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمتمثلة في الدعوة إلى التمسك بالدين الإسلامي الصحيح ومحاربة البدع والخرافات وكل ما يخالف القرآن الكريم والسنة النبوية.

إن العمل الإصلاحي التي قامت عليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان ثمرة فكر الشيخ عبد الحميد بن باديس وقد إنطلق من الوضع الذي كان يعيشه الشعب الجزائري في ظل الوجود الإستعماري إذ هذا الأخير كان غايته هي جعل الأمة الجزائرية تعيش في سبات عميق حيث يقول الدكتور عبد الكريم بوصفصاف: "والحق أن إبن باديس لم يفصل في حركته بين النظرية والتطبيق، وبعبارة أدق لم يفرق بين العقيدة والعمل، وقد بدأ الإصلاح سهلاً هيناً جعل المستعمر يظن أن لا خطر فيه، ذلك أنه بدأ يتكلم عن الدين والأخلاق والعقيدة وضرورة الإصلاح الديني والنصيحة من أجل الآخرين والشورى عند الأزمات..."[1] .

[1]– أسعد لهلالي، وسائل الإصلاح عند الإمام عبد الحميد بن باديس من خلال أبرز تلامذة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والإجتماعية، ع 05، جامعة سطيف، الجزائر، 2018، ص 28، نقلاً عن عبد الكريم بوصفصاف، الأبعاد الثقافية والإجتماعية والسياسية في حركتي محمد عبده وعبد الحميد بن باديس، ج1، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تونس، 1996–1997م، ص 229.

وقد إقتصر النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين على الصعيدين الثقافي والديني إذ ركزت على الجوانب التربوية كنشر اللغة العربية، والروحية من خلال محاربة البدع والخرافات التي كان يروج لها المرابطون وبالتشريعية من خلال العمل من أجل إستقلال القضاء الإسلامي[1].

يتمثل الإصلاح عند الشيخ خير الدين إمتداداً وإستمراراً لرؤية الشيخ عبد الحميد بن باديس فالعمل الإصلاحي بدأ معه وقد إلتحق به الشيخ خير الدين على غرار الشيخ البشير الإبراهيمي والطيب العقبي وغيرهم، ويقول أحمد زملائه عن فكره: "الفكر الإصلاحي عند الشيخ خير الدين هو فكر إبن باديس وفكر الإبراهيمي ومبارك الميلي والعربي التبسي، شعاره في ذلك لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها وفي صفاء العقيدة لا تشوبها البدع والضلالات".[2]

عمل الشيخ خير الدين على خدمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وذلك من خلال الإستناد بتعاليم الدين الإسلامي الكتاب والسنة سعياً إلى تصحيح العقيدة ومحاربة البدع والخرافات التي كان ينشرها الطرقيون والإستعمار، وقد أعطى رؤية واضحة للجمعية سنة 1935م وذلك بقوله: "وأصول هذه المبادئ هي: إحياء الإسلام الصحيح بإحياء الكتاب والسنة ونشرهما بين

[1]– مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 243.

[2]– أسعد لهلالي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية (1902–1993)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري – قسنطينة، 2005–2006م، ص 85.

الناس حتى يرجع لهما سلطانهما على نفوس المسلمين، ونشر فضائلهما وآدابهما، وإحياء اللغة العربية وآدابها، وإحياء التاريخ الإسلامي ورجاله العظام الميامين"، كما قد عرف الإصلاح بأنه كل ما تنبيه الشباب المتعلمة على أساس العلم والمعرفة ولا تتحقق هذه الغاية إلا إذا كان التوجه الإصلاحي جاداً لدى الشباب[1].

إن رؤية الشيخ خير الدين للإصلاح لا تختلف عن بقية القادة المصلحين فهي عملية متواصلة تبدأ بإصلاح النفس من خلال الإلتزام بالكتاب والسنة وتمتد إلى إصلاح المجتمع من خلال نشر القيم الفاضلة والآداب الحسنة ويركز أيضاً على الشباب ويؤكد على أهمية تعليمهم لغتهم ولإحياء تاريخهم لتعرف على أمجاد أمتهم[2].

حظيت جريدة البصائر بسلسلة مقالات كتبها محمد خير الدين كانت معظمها حول التعليم العربي الإسلامي حيث كان يرى أن التعليم يشكل الركيزة الأساسية للمجتمع وأن ما قامت به الإدارة الفرنسية من إجراءات مثل تغليق المكاتب القرآنية وغلق المدارس الأهلية هو في الواقع محو لهوية الأمة الجزائرية وضرب في جذورها التاريخية والدينية كونها أصدرت قوانين منها ما أكد فصل الدين عن الدولة لكنه لم يطبق، على الدين الإسلامي وطبق على الدين اليهودي

[1]– البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين منعقد بمركزها العام بنادي الترقي، د.ج، د.ط، دار الكتب، الجزائر، 1982م، ص 176.

[2]– أسعد لهلالي، وسائل الإصلاح عند الإمام عبد الحميد بن باديس من خلال أبرز تلامذة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المرجع السابق، ص 29.

والمسيحي، واعتبر الشيخ أن الحرية الدينية شرط أساسي لإستمرار المجتمع بشكل صحيح: "...في هذا الوطن تقفل المكاتب القرآنية وتوصد المدارس الأهلية الدينية ويضرب أيدي القراء ورجال الدين فيحال بينهم وبين أداء وظيفتهم التي هي نشر تعاليم الإسلام ... في حين إننا نرى رجال الدين من الكاثوليك وهي التابعين لحكومات أجنبية متعهم والمتهودين المنسوبين إلى الإسلام ... يتمتعون بكل حرية"[1*].

إهتم الشيخ خير الدين بالإصلاح الديني كغيره من العلماء ولم يقتصر على هذا فقط بل شمل الإصلاح الوطني الذي يرتبط بالحقوق السياسية والوطنية وهذا بعد عودته من تونس حيث في نظره أن نهضة الأمة الجزائرية لا يمكن أن تتحقق إلا بهدفين الدين وإذكاء روح النهضة، فالهدف الأول يكون عن طريق تعليم الدين الإسلامي ونشر مبادئه وإحياء اللغة العربية أما الثاني فيكمن في توعية المواطنين الجزائريين بحقوقهم السياسية[2].

كرس الشيخ خير الدين نفسه في إصلاح المجتمع الجزائري وذلك من خلال الدعوة إلى التعليم عبر المدارس والمساجد إذ كان يلقي الدروس والخطب ويعقد الإجتماعات وكان يسعى إلى إنشاء مدارس في مختلف أنحاء الوطن وذلك ضمن عضويته في جمعية العلماء المسلمين

---

[1]– محمد خير الدين، التعليم العربي الإسلامي بالجزائر – محاولة القضاء عليه، جريدة البصائر، ع 115، 27 ماي 1938م، ص 02.

[*]– للمزيد أنظر الملحق رقم 05.

[2]– محمد خير الدين، مذكرات، ج1، المصدر السابق، ص 80.

الجزائريين إضافة إلى ذلك كان يقوم بتوعية الجزائريين بحقوقهم الوطنية والسياسية[1]، ويقول الدكتور أبو القاسم سعد الله : "فالإصلاح بالمعنى الشامل قد يبدأ بالثقافة وبالدين أو المجتمع ولكنه في النهاية يغطي كل مظاهر الحياة في مجتمع ما بما في ذلك السياسة فالإصلاح كما هو معروف دين ودولة ولا يمكن أن نتحدث عن الإصلاح في الإسلام مجرد من معنى الدولة وهذا حقاً هو عين السياسة"[2].

سعى الشيخ محمد خير الدين رفقة زملائه من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على تكوين جيل متشبع بالثقافة العربية والإسلامية وقادر على مواجهة الإستعمار والمساهمة في تحرير البلاد، وذلك من خلال نشاطه الإصلاحي الديني والوطني، وهو ما جعله رجل دين وسياسة رغم أن جمعية العلماء لم تظهر بوضوح إهتمامها بالسياسة ويقول في مذكراته : "تبلورت فكرة الحرية والاستقلال في حرية الإصلاح الديني، والحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية والسير بالنهضة الإصلاحية خطوة خطوة حتى بلوغ الغاية المنشودة، وقد تبنى هذا الاتجاه رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة الإمام إبن باديس".[3]

[1]– حياة التابتي، المرجع السابق، ص 549.

[2]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 89.

[3]– محمد خير الدين، مذكرات، ج1، المصدر السابق، ص 327.

هاجم الشيخ خير الدين في كتاباته الطرقيين والمعاديين للجمعية ودعا فيها إلى القضاء على البدع والخرافات ومحاربة المرابطين الذين كان دورهم سلبياً في المجتمع، فالتعليم في الزوايا كان جامداً لا يزود المجتمع بأساليب الدفاع عن الدين واللغة العربية بل كان يعزز الجمود والتخاذل ويقول في ذلك : "وأوضح البرهان على ضرر الطرقية وأثرها الفعال في موت الشعوب أنها ما انتشرت في بلد إلا وكان عنوان الجمود والتأخر والانحطاط"[1] *.

كانت كتاباته وخطاباته صادقة وقوية، دعا من خلالها إلى فتح المدارس وتعليم الجزائريين فهو كغيره من العلماء يرفضون المدرسة الفرنسية والدين المسيحي[2].

نستطيع القول أن الشيخ خير الدين قد كافح كغيره من العلماء للدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية في هذا الصدد يقول أبو القاسم سعد الله: "فعبارة العلماء تعني أولئك الجزائريين المثقفين الذين بالرغم من تعليمهم العربي وتوجيههم الإسلامي أصبحوا هادفين بشكل واضح سياسياً ووطنياً، وهذا التحول من وجهة نظر دينية محضة إلى التدخل السياسي قد حتمته سياسة فرنسا نحو الثقافة والشخصية الجزائرية"[3].

[1]– محمد خير الدين، الحقيقة والتاريخ في الزوايا، جريدة البصائر، ع 124، 29 جويلية 1938، ص 02.

*– للمزيد أنظر الملحق رقم 06.

[2]– حياة التابتي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية، المرجع السابق، ص 558.

[3]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900 – 1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 385.

المبحث الثالث: عطاؤه في المجال التربوي والإجتماعي

إتخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التربية والتعليم السبيلان الرئيسيان لإيقاظ المجتمع الجزائري من سباته وللحفاظ على تراثه وهويته الوطنية.

كانت أدوات دعوة جمعية العلماء المسلمين هي اللسان والقلم وميادينها المساجد والأندية والمدارس الحرة والصحف والمناشير[1]، فمنذ تأسيسها سنة 1931 سخرت نفسها لخدمة الشعب الجزائري، فأنشأت مدارس حرة لتعليم على أسس الدين الإسلامي واللغة العربية بالإضافة إلى مواد أخرى كالتاريخ والجغرافيا والحساب، كما قامت بتأسيس مساجد مستقلة عن السيطرة الفرنسية وذلك ليتفقه إبناءها وليتعرفوا على تاريخهم المجيد[2].

بدأ الشيخ محمد خير الدين نشاطه التربوي سنة 1928 وذلك بعد عقد إجتماع الرواد، حيث كلفه الشيخ بن باديس بالوعظ والإرشاد في فرفار وما جاورها من قرى، فعمل على تعليم إبناء منطقته مبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية حيث يقول : "بدأت خطتي في تنفيذ إلتزاماتي نحو جماعة الرواد بتنظيم شؤوني الخاصة أولاً، ثم تفرغت للعمل الإصلاحي وإتخذت المسجد الجامع بفرفار مركزاً لنشاطي، فقمت بإلقاء الدروس العامة في الوعظ والإرشاد وتفسير القرآن الكريم وشرح

---

[1]– الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، د.ج، ط4، دار الهدى، 2009، ص 143.

[2]– أسعد لهلالي، سلوى لهلالي، دور رجال جمعية العلماء المسلمين في مجال التربية والصحافة الشيخ خير الدين نموذجاً، مجلة العلوم الإجتماعية، مج 06، ع 02، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2012، ص 138.

المسائل الفقهية، وإلى هذا قمت بتدريس العلوم العربية والدينية للتلاميذ الذين سارعوا إلى طلب العلم[1]، ومن بين الذين تلقوا العلم على يد الشيخ خير الدين: الشيخ فرحات بن الدراجي[2]، الشيخ أحمد سحنون[3]، الشيخ علي بن العراقي المغزى، الشيخ طاهر بن بخوش، الشيخ سعيد بن الساهل، الشيخ عبد الرحمان غريب، الشيخ أبو عبد الله وغيرهم من الطلاب وبعد أن تتلمذوا ودرسوا على يده يتوجهون نحو قسنطينة أو إلى تونس وجامع الأزهر ليواصلوا تعليمهم في مختلف المعارف والعلوم[4].

وقد كان الشيخ خير الدين يتنقل إلى قرى الزاب وذلك سعياً لتنسيق العمل الإصلاحي مع زملائه ببسكرة ومن بينهم الطيب العقبي وكذلك زملاءه في الدراسة بالزيتونة الشيخ علي بن عمارة

[1]– محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص 86.

[2]– فرحان بن الدراجي: (1906–1951) عالم مصلح وخطيب وصحفي، ولد ونشأ في بلدة ليشانة ببسكرة، نال شهادة التطويع بتونس، شغل منصب الكاتب العام للجمعية فترة من الزمن، قام بالتدريس في مدرسة الشبيبة الحرة بالجزائر العاصمة، أنظر: محمد خير الدين، مصدر نفسه، ص 87.

[3]– أحمد سحنون: (1907–2003) أديب وشاعر، ولد في بلدة ليشانة ببسكرة، تعلم مبادئ اللغة العربية والشريعة الإسلامية على يد محمد خير الدين، كتب قصيدة عام 1937 صور فيها واقع الشعب، لم يتردد في مساندة الثورة التحريرية مما أدى إلى سجنه عام 1956، تغنى شعره بالجهاد والنضال ودعا إلى الوحدة الجزائرية، أنظر فتيحة حلوي، المصطلح الثائر الشيخ أحمد سحنون – شاعر المقاومة وأديب الإلتزام–، مجلة الأبحاث، مج 07، ع 02، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 31 ديسمبر 2022، ص ص 287 – 290.

[4]– محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص ص 87، 88.

البرجي ومحمد العيد آل خليفة والأستاذ الأمين العمودي، وقد كانوا أيضاً يتبادلون الزيارات في مختلف المناسبات[1].

لعب الشيخ محمد خير الدين دوراً رئيسياً في تأسيس جمعية "الإخاء للتربية والتعليم" بمدينة بسكرة سنة 1931 وقد إقترح أن يضم مجلس إدارتها أعضاء لهم علاقة بالسلطة الفرنسية كي لا تعيق سير نشاطها في نشر الثقافة العربية والإسلامية، وتم إختيار للتعليم بهذه المدرسة ثلاثة أساتذة وهم: الأستاذ بلقإسم بن عمار المغسيري، الشيخ عمر بن البسكري العقبي، الشيخ محمد الطرابلسي القراري المزابي، وتم تخصيص فناء هذه المدرسة ميداناً لنشر الثقافة بإلقاء دروس الوعظ والإرشاد بهدف تأليف القلوب وجمع الشمل بين مختلف طوائف الشعب بغض النظر عن إختلاف مذاهبهم الفقهية[2].

وفي نفس الصدد عمل الشيخ محمد خير الدين مع أبناء الجنوب على تأسيس الجمعية الخيرية ببسكرة لإعانة الفقراء والمساكين ولتعليم البنين والبنات وتم إختيار هذا الإسم من أجل الحصول على الترخيص القانوني، ساهم في إنشاء هذه الجمعية رجال من أمثال: محمد خير الدين، أصميدة عبد القادر، معمر ميدة، محمد الأطرش، عامر البحري وغيرهم، وقد تعمد الشيخ محمد خير الدين أن لا يتولى رئاستها حتى يتجنب الصدام مع السلطات الفرنسية، لضمان

[1]– محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص 88.

[2]– نفسه، ص ص 92 – 95.

المصادقة عليها وقد تم هذا فعلاً، أعلنت الجمعية أنها بصدد تأسيس المدرسة وطلبت من الأولياء تسجيل أولادهم بمكتب الجمعية ليتم تدريسهم، ففي اليوم الأول 125 تلميذ وتلميذة، وأول خطوة قامت بها الجمعية هي توزيع خمسين قنطار من الدقيق و 225 لتر من الزيت للفقراء والمساكين وذلك في الفاتح من شهر رمضان لسنة 1936 وفي 15 من رمضان فتحت المدرسة وأيضاً للتعليم وبدأ بذلك أساتذته تعاقب في التدريس من بينهم: أحمد بن الدراجي الحاج أبو بكر، السعيد بن الطاهر الزياني[1].

وعلى نفس المنوال، بادر الشيخ خير الدين في بناء مدرسة جديدة أكبر وأكثر إستيعاباً فيقول في مذكراته: "بعد أن سرنا في التعليم سيراً موفقاً كثر الإقبال على التعليم وضاق بناء المدرسة التي أقمناها في بسكرة بإسم مدرسة التربية والتعليم، فإجتمع الأعضاء وقرروا إنشاء رحب جديد"، تم الانتهاء منه سنة 1949 وبهذه المناسبة وجهت دعوة إلى البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء لرئاسة الإحتفال بهذا الإفتتاح[2].

[1]– جريدة البصائر، الجمعية الخيرية الإسلامية، ع 04، 20 جانفي 1936، ص 07.

[2]– محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص ص 155، 156.

ومن بين المبادرات الإصلاحية التي قد قام بها في بسكرة هي توحيد صلاة العيدين التي كانت تقام سابقاً في مساجد موزعة بين المدينة القديمة والجديدة فأصبحت تؤدى في ساحة مفتوحة في المدينة القديمة وقد وقع الإختيار على الشيخ خير الدين ليكون إماماً عليها لمدة أربعة سنوات[1].

كان إيمان الشيخ خير الدين راسخاً بدور التربية والتعليم في الحفاظ على كيان الأمة لاسيما في منطقة الجنوب كانت تعاني من نشاط المرابطين ووفقاً لما ذكره شارل أندري جوليان فإن إحصائيات سنة 1939 قد قدرت بحوالي 400 ألف منخرط في الزوايا نصفهم بالجنوب[2].

وفي هذا السياق قام الشيخ إبن باديس وأنصاره برحلات متعددة في مختلف أنحاء القطر الجزائري لنشر الدعوة الإصلاحية ولتعزيز الوعي لدى الجماهير ومن أجل التواصل مع رجال العلم والإصلاح بالمناطق النائية، وخلال سنة واحدة قاموا بزيارة أكثر من خمسين مدينة مستخدمين بذلك الخطب والمناشير للتعبير عن رفضهم للمضايقات الفرنسية[3].

قام الشيخ خير الدين مع وفد من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ بن باديس والشيخ المبارك الميلي والشيخ العربي التبسي بزيارة قرية القنطرة في شمال بسكرة في جانفي

[1]– محمد خير الدين،ج1، المصدر السابق، ص ص 95، 96.

[2]– شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، ترجمة سليم وآخرون، دار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 126.

[3]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 90.

1938 وقد ألقى الوفد خطباً في الجامع كما قد خطب الشيخ خير الدين في الناس معرفاً بالجمعية وعلمائها ومبادئها[1].

واصل الشيخ خير الدين نشاطه مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجنوب حيث زار وادي سوف وطولقة ثم بلدة سيدي عقبة بهدف التعريف بالجمعية وتنشيط الحركة الإصلاحية والتأكيد على أن نشاطها يشمل كل القطر الجزائري وليس خاص بالشمال فقط[2]، وقد أدى هذا النشاط إلى تحرك خصومها فبالإضافة إلى السلطات الفرنسية كان لها خصوم متمثلون في المرابطين ورجال الزوايا الذين كانوا يعيشون في جمود وبعد عن واقع الشعب ومعاناته وأصبحوا يد الإدارة الفرنسية يعملون على منع العلماء من أداء نشاطهم الإصلاحي لجعل الأمة الجزائرية جامدة سهلة الإستغلال والسيطرة[3].

أكدت الجمعية على تعزيز الثقافة العربية والآداب الإسلامية فتكوين جيل على هذه الأسس هي غايتهم، فالجمعية لم تقتصر على التعليم الديني فقط واللغة العربية فحسب بل نادت بتعليم جميع العلوم واللغات الحية ولكن على أساس أنها مكملة لتعاليم الإسلام والثقافة العربية[4].

---

[1]– عبد اللطيف بن علي، وفد جمعية العلماء يزور القنطرة، جريدة البصائر، ع 95، 14 جانفي 1938، ص 05.

[2]– أسعد لهلالي، سلوى لهلالي، المرجع السابق، ص 141.

[3]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 95.

[4]– نفسه، ص 99.

إن الأعمال التي كانت تقوم بها الجمعية أدت إلى قلق الإدارة الإستعمارية في الجزائر فلجأت إلى محاربة نشاطها وذلك من خلال غلق مدارس الجمعية ونواديها مساجدها في غلقت المدرسة الحرة "دار الحديث" في تلمسان وذلك بتاريخ 31 ديسمبر 1937 وأعلن عن هذا الإجراء يوم 04 جانفي 1938، وقد وضعت عراقيل أمام منح رخصة التعليم، وإشترطت مجموعة من الشروط منها: إقتصار التعليم على تحفيظ القرآن الكريم، إستبعاد تدريس تاريخ الجزائر وتاريخ العرب المسلمين وجغرافية الجزائر والبلاد العربية، كما أصدر وزير الداخلية شوتان قراراً رسمياً في 08 مارس 1938 يمنع تعليم اللغة العربية في الجزائر وجاء هذا القرار "أن اللغة العربية لغة أجنبية".[1]

ولعل فرنسا كانت تعتقد بأن قرار المنع سيحد من نشاط الشيخ محمد خير الدين والعلماء بل زادهم إصراراً وعزيمة على مواصلة نشاطهم التربوي والتعليمي وحسب الإحصائيات في عمالة قسنطينة سنة 1938 فعدد مدارس الجمعية فيها 85 مدرسة ضمت 4047 تلميذاً مسجلاً أما عمالة الجزائر فقد بلغ عدد مدارسها 68 مدرسة ضمت 9063 تلميذاً[2].

[1]– بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وقاعدة الثورة الجزائرية، د.ج، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1983، ص 22.

[2]– عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الوطنية الأخرى، المرجع السابق، ص ص 137، 138.

إن ظروف الحرب العالمية الثانية قد أثرت على نشاط الجمعية وشيوخها حيث قامت السلطات الفرنسية بإعتقال الشيخ العربي التبسي والشيخ البشير الإبراهيمي وكذلك الشيخ محمد خير الدين، وبعد الحرب العالمية الثانية تم الإفراج عنهم ليعودوا بذلك إلى العمل الإصلاحي، وهنا تبلورت فكرة لإنشاء معهد إبن باديس في قسنطينة سنة 1947 حثاً يقول الشيخ محمد خير الدين[1]: "... وهنا تبلورت فكرة إنشاء معهد إبن باديس في قسنطينة، ولم يكن من الممكن أن نعود إلى التعليم بالجامع الأخضر لأنه لم يكن لدينا رخصة للتعليم فيه كالتي كانت للإمام إبن باديس فجمعنا التبرعات وإشترينا داراً كبيرة كانت ملك أحد أفراد عائلة (إبن الفقون) وهي من الأسر العريقة المشهورة بالعلم في قسنطينة وأنشأنا هذه الدار وجهزناها بالطاولات والمقاعد والبسط ووضعنا البرامج وعينا المدرسين الأكفاء..."، تزايد عدد التلاميذ بشكل سريع بهدف التحصل على الشهادة النهائية من المعهد وهي تعادل شهادة الأهلية بتونس يحصل عليها التلاميذ بعد دراسة مدتها أربعة سنوات، وقد حقق المعهد نجاحاً كبيراً مما أجبر الجمعية على توسيع المكان والدخول إلى الجامع الأخضر والجامع الكبير بدون إذن من الإدارة الإستعمارية فكان الشيخ العباس على رأس طلبة الجامع الأخضر أما الجامع الكبير فكان على رأسه الشيخ محمد خير الدين[2].

[1]– يعتبر معهد ابن باديس إستمراراً للمعهد الجامع الأخضر وبلغت ميزانية إنشائه حوالي 50 مليون فرنك فرنسي قديم، جمعت من تبرعات الشعب، سيره العربي التبسي كشيخ للمعهد ونائبه رئيس جمعية العلماء ونائبه الثاني الشيخ محمد خير الدين، أنظر: أحمد توفيق المدني، حياة الكفاح، ج2، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977،ص 408.

[2]– محمد خير الدين،ج1، المصدر السابق، ص 205.

إعتمدت جمعية العلماء المسلمين على عدة أساليب في نشر مبادئها الإصلاحية ومن بين هذه الأساليب هي إرسال وفود تجوب الوطن فتشارك الشيخ محمد خير الدين ضمن الوفد المتجه إلى الشرق الجزائري حيث زار مع أعضاء الجمعية مدينة بجاية وتم إلقاء خطباً ودروساً في الوعظ والإرشاد فيها، واصل الزيارة إلى مدينة جيجل ثم واصلوا بعد ذلك المسيرة إلى ميلة وكان من أهم المدن التي زارها هي سطيف حيث أسسوا أول جمعية دينية بها وجامعاً حراً لإقامة الصلاة والتدريس[1].

قام الشيخ خير الدين برحلة علمية في ربيع سنة 1948 إلى عمالة وهران فقد أشرف فيها على تدشين المدارس كما قد ألقى فيها دروساً للوعظ والإرشاد، ثم تنقل إلى غليزان أين حظي بإستقبال كبير فافتتح مدارس بها وخطب دروساً في الوعظ والإرشاد،[2] عاد إلى بسكرة ورأى أن حركة التعليم تسير بشكل سريع وهو ما صعب على مدرسة التربية والتعليم إستيعاب عدد كبير من التلاميذ فقرر مع الأعضاء إنشاء مدرسة جديدة في 18 ديسمبر 1949 وتم افتتاحها بحضور رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين البشير الإبراهيمي والذي ألقى خطاباً بليغاً كعادته، ثم ألقى بعده الشيخ خير الدين خطاباً ومما جاء فيه: "... مادمنا في موقف إستنهاض الهمم وشد

[1]– محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص ص 270 – 272.

[2]– فرحات العابد، الشيخ محمد خير الدين في غليزان، جريدة البصائر، ع 36، 17 ماي 1948، ص 07.

العزائم ومادمت عارفاً بأسرار لغتي وتاريخ أجدادي، وإني أؤثر أن يكون إفتتاح هذا الحفل التاريخي بالشعر فأنا أريد أن أرجع بكم إلى الماضي الجليل ..."[1].

إستمر الشيخ خير الدين في فتح المدارس وبناء المساجد في شتى أنحاء الوطن ففي عام 1948 زار بلدة ندرومة (غرب مدينة تلمسان تبعد عنها 41 كلم) رفقة الشيخ سعيد الزموشي كانت هذه البلدة مليئة بالزوايا ولم يكن فيها أية مدرسة قرآنية فإقترح بناء مسجد بها وتعيين إماماً لأداء الصلوات فيه وليقوم بدروس الوعظ والإرشاد وتم ذلك، وقد زار معه أيضاً بلدة بريقو (المحمدية حالياً بمعسكر) وأسس بها شعبة وقد ألقى فيها خطاباً عرف فيه بالجمعية ومقاصدها وأعمالها ومبادئها[2]، وفي 23 أكتوبر 1950 رحل إلى سطيف ودشن مدرسة الفتح الجديدة بحضور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفرحات عباس وأحد علماء فاس الشيخ إبراهيم الكتاني إلى جانب أساتذة ومديرين من البلدة وخارجها[3].

وقد رحل الشيخ خير الدين إلى بلدة شاطودان (شلغوم العيد حالياً غرب قسنطينة) في 7أفريل 1954 قام بتجديد مظهر المدرسة والشعبة[4]، كما قد حل على بلدة سوق أهراس وقام

[1]– الحفناوي هالي، وصف الاحتفال الرائع بفتح مدرسة بسكرة، جريدة البصائر، ع 140، 5 فيفري 1951، ص ص 6-7.

[2]– السعيد الزموشي، وفد جمعية العلماء في بريقو، جريدة البصائر، ع 43، 12 جويلية 1948، ص 02.

[3]– علي مرحوم، تدشين مدرسة الفتح بسطيف، جريدة البصائر، ع 133، 23 أكتوبر 1950، ص 02.

4 – جريدة البصائر، أعمال جمعية العلماء، ع 269، 30 أفريل 1954، ص 05.

بوضع حجر الأساس لبناء مدرسة جديدة[1]، وفي خريف 1954 إرتحل إلى أقصى الغرب الجزائري وتحديداً إلى بلدة بني صاف وإفتتح بها مسجد بني صاف ومما قاله في خطبة الافتتاح: " ... إن فتح المساجد معناه إحياء أمة وميثاق مع الله على العمل لنشر الدين الصحيح والتعاليم الثمينة في هذا الوطن ... أيها الإخوان إن الإنسان في هذه الحياة يحيا ويموت ثم لا يرجع إلا بعد أن يقف بين يدي الله، والأمم كذلك ولكن الأمة لا تقبر بل تموت موتاً معنوياً وحياتها لا يروح تدخل وتخرج إنما تحيا بالحياة الحقة وما الحياة الحقة إلا العزة والكرامة..." [2].

كان الشيخ خير الدين ضمن قائمة الوعاظ التي عينها إبن باديس عام 1933 للوعظ في شهر رمضان، ففي ماي 1951 عين ببلدة العلمة[3]، ثم نُقل إلى قسنطينة في ماي 1952 وتنقل بين مساجدها كونه النائب الثاني لرئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثم نُقل إلى الجامع الكبير بقسنطينة وذلك في أفريل 1954[4] وأسندت إليه مهمة التدريس والإرشاد به[5].

كان الشيخ خير الدين يؤمن بأهمية التعليم ودوره في بناء الحضارات ولذلك حرص على تعليم إبناء وطنه مختلف العلوم، فلم يقتصر على تعليم تلاميذ المعاهد والمدارس داخل الوطن بل

[1]– محمد مسلاتي، آثار النهضة الإصلاحية بسوق أهراس، جريدة البصائر، ع 269، 30 أفريل 1954، ص 05.

[2]– محمد منيع، إفتتاح مسجد بني صاف وخطاب الشيخ خير الدين، جريدة البصائر، ع 282، 3 سبتمبر 1954، ص 07.

[3]– جريدة البصائر، قائمة الوعاظ، ع 156، 21 ماي 1951، ص 02.

[4]– جريدة البصائر، قائمة الوعاظ لشهر رمضان، ع 190، 19 ماي 1952، ص 02.

[5]– جريدة البصائر، قائمة الوعاظ لشهر رمضان، ع 269، 30 أفريل 1954، ص 03.

امتد ليشمل الطلبة الجزائريين في الخارج وخاصة في جامع الزيتونة حيث كان يقوم بزيارات مستمرة للإطلاع على أحوالهم وليقدم دروساً في الوعظ والإرشاد، رغم أنه كان يواجه في بعض المرات مضايقات من طرف الطلبة إلا أنه واصل نشاطه بثبات حيث كان يدرك أنها محاولات لإضعاف الجمعية ولتشويه صورتها، كما أن بعض الطلبة عبروا عن إعتزازهم بالجمعية وأظهروا تقديرهم وإعتزازهم وإحترامهم له[1] .

وبذلك نقول أن الشيخ محمد خير الدين قد أدى رسالته التربوية والإجتماعية بإصرار وشجاعة عبر مختلف مناطق الوطن من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، فقد ساهم إلى جانب غيره من العلماء في إنشاء مدارس ومساجد شكلت حصناً منيعاً في وجه المستعمر وذلك بفضل ما قامت عليه من ترسيخ لقيم الدين الإسلامي واللغة العربية.

[1] – جريدة البصائر، الشيخ محمد خير الدين في تونس إستنكار وتبرؤ، ع 41، 28 جوان 1948، ص 03.

المبحث الرابع: نشاطه الصحفي الإصلاحي

تعتبر الصحافة من أبرز الوسائل التي إعتمدت عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نشاطها الإصلاحي والتوعوي خلال الفترة الإستعمارية، فقد أنشأت عدة صحف ومجلات كتب فيها علماؤها للتعبير عن أفكارهم الإصلاحية.

إن مفهوم الصحافة الوطنية خلال عهد الإستعمار الفرنسي هو تلك الصحافة التي عبرت عن مختلف الإتجاهات الوطنية، سواء كانت متشددة أم معتدلة، دون إعتبار لطبيعة اللغة التي صدرت بها، أكانت بالعربية أم بالفرنسية[1].

كانت الصحافة الوطنية الجزائرية عموماً تعاني من ضعف في اللغة والأسلوب، فمستوى الكتابة كان ضعيفاً في معظم الجرائد والصحف الجزائرية، بإستثناء صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تميزت بدورها من ناحية الدقة والعناية بالأسلوب واللغة، ولم تكن الصحف الوطنية في تلك الفترة منتظمة الصدور حيث أنها كانت تتعرض إلى الضغط من طرف السلطات الفرنسية، فتتوقف عن الصدور لفترات طويلة، بالإضافة إلى الصعوبات التي تواجهها[2].

[1]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م، ص 87.

[2]– عبد الرحمان عواطف، الصحافة العربية في الجزائر (1954–1962م)، د.ج، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 33.

وقد بلغ عدد الصحف الجزائرية في الفترة ما بين 1919 و1939 حوالي 60 صحيفة، غير أنه لم تكن منها إلا 12 صحيفة لها تأثير فعلي على الحياة الفكرية والسياسية للجزائريين[1].

كما أننا نجد الصحافة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين، قد جاءت مكملة لوسائل أخرى إعتمدتها الجمعية مثل المدارس التي كانت الغاية منها القضاء على الجهل والأمية والحفاظ على اللغة العربية، وكذا تخريج العلماء والمثقفين، بالإضافة إلى المساجد والتي قد إستعملت للوعظ والإرشاد، وقد كان للصحافة دور كبير في خلق بيئة مناسبة للعمل الإصلاحي، ولذلك برز العديد من رجال جمعية العلماء المسلمين من خلال كتاباتهم في الصحف والجرائد التابعة لها، فشكلت فضاءً للتعبير عن أفكارهم الإصلاحية ومن بين هؤلاء العلماء المصلحين الشيخ محمد خير الدين، الذي أيد الصحافة الإصلاحية ودعمها، فكانت أولى بداياته من خلال مساهمته في شراء مطبعة ببسكرة مع جماعة من المصلحين، بهدف إصدار جريدة الإصلاح التي أدارها الشيخ الطيب العقبي[2].

كان أول ظهور لجريدة الإصلاح سنة 1927م، ولم تستمر طويلاً فقد صدر منها أعداد قليلة فقط لتتوقف بعدها، فحاول الشيخ الطيب العقبي إعادة طبعها في تونس، إلا أنه واجه صعوبات كبيرة تتعلق بعمليات الطباعة والنقل، وقد سعى لإنشاء مطبعة لها في بسكرة، وتمكن

[1]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السابق، ص 87.

[2]– محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص 91.

من تحقيق ذلك، غير أنه قد تم الاستيلاء عليها من طرف مصالح أخرى، وحسب تعبير الشيخ توفيق المدني، فقد عجز الشيخ الطيب العقبي في طباعة الجريدة، ليقوم بطبعها في المطبعة الإسلامية بقسنطينة، لكنه لم ينجح في ذلك، وإتهم القائمين عليها بعرقلة جهوده، ولمح على بوشمال وإبن باديس، إلا أنه بفضل مساعي الشيخ محمد خير الدين والشيخ محمد العيد والأمين العمودي تم شراء المطبعة وسموها المطبعة العلمية[1].

ومع بداية ظهور صحف الجمعية وتطورها بعد سنة 1931م، شهدت الصحافة الإصلاحية نشاطاً ملحوظاً، على الرغم من عرقلة السلطة الفرنسية لبعض الصحف سنة 1933م، وهي السنة النبوية، الشريعة، الصراط السوي، بينما مجلة الشهاب فقد إستمرت في الصدور إلى غاية 1939،[2] وكان الشيخ محمد خير الدين أحد كتابها[3]، إضافة إلى ذلك فقد كان صاحب إمتياز جريدة البصائر في سلسلتها الأولى التي كانت بين عامي 1935 و1939م، فقد ساهم في نشر العديد من المقالات فيها، كما أنه وقع أغلب البلاغات التي يصدرها المكتب الدائم للجمعية بصفته يشغل منصب المراقب العام لها في عهد الشيخ عبد الحميد بن باديس، وقد تميزت مقالات الشيخ خير

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954م)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998م، ص 256.

[2]– محمد الطاهر فضلاء، التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح، د.ج، ط1، دار البعث، الجزائر، 1982، ص 62.

[3]– نفسه، ص 64.

الدين بالقصر والدلالة، والتنوع والوضوح، فلا يوجد فيها أي تلميح، بل كانت ذات أهداف مباشرة وواضحة[1].

عالج الشيخ خير الدين العديد من المواضيع المختلفة وذلك من خلال ما كتبه في جريدتي الشهاب والبصائر، وهي تندرج في إطار الحركة الإصلاحية، وضمن أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولم تقتصر كتاباته على الإصلاح الديني فحسب، بل كانت في إتجاهات كثيرة، وهذا ما يؤكده الدكتور عبد الكريم بوصفصاف بقوله: "والحق أن دور الصحافة الجمعية لم يقتصر على نشر الإصلاح الديني فحسب، بل كان من بين أهدافها الأساسية محاربة الطرق الصوفية، والإدارة الإستعمارية، والعمل على إحياء الشخصية الجزائرية وربطها بالوطن العربي الإسلامي...."[2].

يظهر اهتمام الشيخ خير الدين بالتعليم العربي الإسلامي من خلال مقالاته التي أبرزت أهمية التعليم، ومن بين ما كتب: "... في هذا العصر شاع فيه العلم من بين سائر الأمم وأصبح حقاً طبيعياً لكل إنسان كيفما كان جنسه ولونه أن يطالب بنصيبه في العلم..."[3].

[1]– صفية عطالي، نورة ذهبي، المرجع السابق، ص 56.

[2]– عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الوطنية الأخرى، المرجع السابق، ص ص 142، 143.

[3]– محمد خير الدين، التعليم العربي الإسلامي بالجزائر محاولة القضاء عليه، المرجع السابق، ص 02.

واصل الشيخ محمد خير الدين نضاله الصحفي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، فأشادت به جريدة البصائر في عددها 285 لسنة 1951م، حيث أبرزت جهوده الإصلاحية التي بذلها في العطلة الصيفية، فقد كان دائم الحركة والتنقل بين مختلف مناطق الوطن، يعظ ويرشد ويعمل على تنظيم شؤون العمل الإصلاحي للجمعية[1].

[1]– صفية عطالي، نورة ذهبي، المرجع السابق، ص ص 56، 57.

خلاصة:

من خلال ما سبق ذكره في هذا الفصل تم التوصل إلى ما يلي:

إكتسب الشيخ محمد خير الدين مكانة مهمة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبالتالي أصبح من أبرز أعضائها وقد ساهم في حل العديد من المشاكل التي واجهت الجمعية.

لم تختلف الرؤية الإصلاحية للشيخ محمد خير الدين عن باقي قادة المصلحين إذ جمعت رؤيته بين الإصلاح الديني والوطني.

إعتمد الشيخ محمد خير الدين على التربية والتعليم كأداة لتكوين جيل واعٍ وذلك من خلال بناء المدارس وتدشينها والقيام بدروس في الوعظ والإرشاد، كما أنه كتب العديد من المقالات المتنوعة التي حظيت بها جريدتي البصائر والشهاب وكانت تتميز بالقصر والدلالة.

إن الرؤية الإصلاحية للشيخ محمد خير الدين شكلت منطلقاً لإنخراطه في الحركة الوطنية دفاعاً عن الوطن وهويته.

الفصل الثالث:

دور الشيخ محمد خير الدين في الحركة الوطنية الجزائرية

المبحث الأول: إسهاماته في المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936

المبحث الثاني: مشاركته في صياغة بيان الشعب الجزائري 1943

المبحث الثالث: إنخراطه في الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها 1951

إذا كان الشيخ قد لعب دوراً في الميادين الإجتماعية والتربوية والصحفية فما هو دوره في المجال السياسي؟

المبحث الأول: إسهاماته في المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936م

إن المؤتمر الإسلامي من أهم الأحداث السياسية وهو أول تجمع من نوعه في الجزائر، فلم تعرف طيلة أكثر من قرن من الإستعمار تجمعاً مثله، إشتركت فيه مختلف الإتجاهات السياسية وبرز من خلاله وحدة الصف والكلمة على مطالب معينة.

ترجع فكرة عقد المؤتمر الإسلامي[1] إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس حيث دعا أعضاء المكتب الدائم لجمعية العلماء لحضور إجتماع طارئ وذلك أواخر عام 1935م، وكانت دوافع عقد هذا المؤتمر هو تدهور الحالة العامة في الجزائر وإختلاف الأحزاب والهيئات الوطنية وتشتتها، فيقول: "أنا أدعو إلى مؤتمر إسلامي جزائري عام، يجمع الشمل ويوحد الصف ويحدد الهدف لأن مرجع أمور الأمة يعود إلى الأمة والواسطة لذلك هي المؤتمرات[2]"، فلبى الشيوخ الدعوة ومن بينهم الشيخ الطيب العقبي، الشيخ البشير الإبراهيمي، الأستاذ الأمين العمودي والشيخ محمد خير الدين. وقد إعتذر كل من الشيخ مبارك الميلي والعربي التبسي، فالأول لمرضه والثاني لقيامه بمهمة تتعلق بالجمعية. وقد توصلوا إلى إسناد رئاسة المؤتمر للدكتور إبن جلول، وتكوين مكتب دائم من

[1] – أنظر الملحق رقم 07.

[2] – محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص 327.

نواب وعلماء، كما قد تم الإتفاق على إرسال الدعوة بإسمه ونشرها في الدفاع" لاديفاس[1]" ظهرت في عددها الصادر في 3 جانفي 1936م وحملت آراء قيمة لإبن باديس في السياسة ومنها لعقد المؤتمر.[2]

هناك عدة عوامل ساهمت في عقد المؤتمر من بينها تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، وفوز بعض المنتخبين في الإنتخابات البلدية سنة 1934م، بالإضافة إلى "الحزب الشيوعي" الذي كان يتهم من طرف الحكومة الفرنسية، وكذلك بروز عدة مشاريع إصلاحية من بينها مشروع "بلوم فيوليت"*[3].

كان للشيخ محمد خير الدين دور فعال إلى جانب أقرانه من العلماء للإعداد لهذا المؤتمر، فقبل يوم من عقد المؤتمر إجتمعت كل التيارات السياسية بإختلاف توجهاتها في نادي الترقي وذلك من أجل دراسة مطالب الشعب الجزائري، وقد شارك من العلماء كل من الشيخ محمد خير

---

[1]– جريدة الدفاع: هي أول جريدة أهلية تصدر باللغة الفرنسية وتعبر عن الخط الإصلاحي، صدر أول عدد لها يوم 26 جانفي 1934م بمدينة الجزائر، تولى رئاسة تحريرها الأستاذ الأمين العمودي، الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والكاتب الصحفي، والوكيل الشرعي لها، أنظر: نور الدين ثنيو، جريدة الدفاع منبر سياسي للحركة الإصلاحية، مجلة محكمة نصف سنوية، ع 13، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، قسنطينة، 2015، ص 281.

[2]– محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص ص 327–328.

[3]– عبد الكريم بوصفاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الوطنية الأخرى، المرجع السابق، ص 253.

* من مطالب هذا المشروع إلحاق الجزائر بفرنسا وإدماجها فيها، إعطاء حق الانتخابات لجماعة خاصة من الجزائريين لا يزيد عددهم عن واحد وعشين ألاف في مجالس البلدية الفرنسية، منح الجنسية الفرنسية لهم مع إحتفاظ بحقوقهم الشخصية الإسلامية، أنظر إلى يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830–1954)، د.ج، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 98.

الدين والشيخ البشير الإبراهيمي إلى جانب الشيخ إبن باديس، وذلك لإستشارتهم فيما يتعلق بالمطالب الدينية وللإتفاق على المطالب التي ستقدم في المؤتمر مع تحديد كيفية التمثيل بحيث من النواب والعلماء والشبان مع إسناد رئاسة المؤتمر للدكتور إبن جلول.[1]

إنعقد المؤتمر الإسلامي الجزائري في 07 جوان 1936م الموافق لـ 17 ربيع الأول سنة 1355هـ، في قاعة السينما "ماجستيك" (قاعة الأطلس حالياً) بالجزائر العاصمة، حضره أربعة آلاف مندوب[2]، وقد شارك في هذا المؤتمر ممثلون عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بينهم الشيخ البشير الإبراهيمي والطيب العقبي وكذلك الشيخ محمد خير الدين، إلى جانب النواب والشبان والإشتراكيين والشيوعيين وشخصيات مستقلة. وغاب عنه نجم شمال إفريقيا حسب أبو القاسم سعد الله فموقفهم لم يكن واضح[3]، في حين يذكر أحد الكتاب أن "نجم شمال إفريقيا" شارك بطريقة غير مباشرة فقد حضر ممثلون عن فروع تلمسان ومستغانم والعاصمة وهذا الأخير قد ساهم في الحفاظ على سير المؤتمر[4].

[1]– أسعد لهلالي، المواقف السياسية للشيخ محمد خير الدين (مؤتمر الإسلامي الجزائري 1936، وبيان الشعب الجزائري 1943)، مجلة محكمة للدراسات التاريخية، مج 1، ع1، جامعة سطيف2، جانفي 2013، ص 273.

[2]– علي كافي، مذكرات من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1964–1962)، د.ج، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.س، ص 51.

[3]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 153.

[4]– Mohamed Guenaneche, le mouvement d'indépendance en Algérie entre les deux guerres (1919-1939), traduit par sid Ahmed Bouali, entreprise nationale du livre, Alger, 1990, P.70.

إنعقد المؤتمر برئاسة الدكتور إبن جلول نائب قسنطينة المالي ومستشارها المالي ورئيساً لجمعية نوابها، وقد شهد حضوراً قوياً للجماهير الشعبية، فقد كتبت جريدة البصائر: "إن الأمة الجزائرية كلها حشرت في هذا المؤتمر"، وقد أحصتها بحوالي سبعة آلاف أو يزيدون، بينما الصحف الفرنسية فقد قدرتها بحوالي خمسة أو ستة آلاف[1]. وقد وصف البعض هذا اليوم "يوم الجزائر المشهود الذي إستعادت فيه نفسها وتبينت فيه طريقها.[2]"

تداول على منصة الخطابة عدد من النواب والنخبة والعلماء، وقد إفتتح المؤتمر الدكتور تامزالي بكلمات وكانت باللغة الفرنسية مرحباً بالمؤتمرين، ثم خطب بعده الدكتور إبن جلول مبيناً الغاية من المؤتمر وأهميته ومطالبه، ثم تكلم بعده الدكتور إبن التهامي والدكتور عبد الوهاب ثم الصيدلي فرحات عباس، ثم جاء دور الجمعية أمثال إبن باديس والطيب العقبي والبشير الإبراهيمي فتحدث الأول وقال كلاماً أثر في نفوس الآخرين وبين للحاضرين أهمية المطالب الدينية، وبعده البشير الإبراهيمي وكانت كلمة الختام للطيب العقبي[3]. كان حدثاً بارزاً نظراً لحجم المشاركة الوطنية الواسعة التي عقد فيها[4].

---

[1]– البشير الإبراهيمي، المؤتمر الإسلامي الجزائري لا يبنى مستقبل الأمة إلا بالأمة، جريدة البصائر، المصدر السابق، ص 02.

[2]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 154.

[3]– نفسه، ص 155

[4]– بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989م)، ج1، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 383.

قال إبن باديس: "إن هذا المشهد الجميل الموحد بيننا، ليس جديداً عليّ ولا على رفاقي، ولا عليكم أيضاً لأن التوحد والإتحاد مطلب أساسي لكل المطالب الأخرى ولا يمكن أن نتقدم بمطلب وطني ونحن مفترقون، إننا في هذه الحالة نكون ضعفاء لا قوة لنا ولا تأثير".[1]

قد تضمن هذا المؤتمر إتفاق ممثليه على مجموعة مطالب[2]، وفيما يخص مطالب الجمعية فقد تمحورت حول الدين واللغة العربية، إذ دعت الجمعية على إعتبار اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب الفرنسية مع إعطاء حرية تعليمها في المدارس الحرة، وقد طالبت بتسليم المساجد للمسلمين وتخصيص ميزانية لها وفق قانون فصل الدين عن الدولة، وطالبت بتأسيس كلية العلوم الدينية وتنظيم القضاء على يد هيئة إسلامية وإصلاح المحاكم الشرعية وفق مبادئ الدين الإسلامي.[3]

كان الشيخ محمد خير الدين من الأوائل الذين وضعوا اللبنة الأولى في هذا المؤتمر فقد سجل حضوره منذ البداية عندما طرحت فكرة عقده، وقد برز دوره ضمن اللجان التي أنشأها المؤتمر، ففي مساء المؤتمر عندما إجتمع الزعماء والنواب ورؤساء اللجان قرروا تأسيس لجنة

---

[1]– زهور الونيسي، الإمام عبد الحميد بن باديس ونهضة الأمة، منشورات ألفا، الجزائر، 2015، ص 515.

[2]– مطالب المؤتمر: إلغاء سائر القوانين الإستثنائية، المساواة في الحقوق مع الفرنسيين، منح الجزائريين حق تمثيل النيابي، محافظة على أحوال الشخصية الإسلامية، تأسيس لجنة تنفيذية للمؤتمر، إلغاء الولايات العامة والبلديات المختلطة، إلغاء محاكم عسكرية والعفو عن محكوم عليهم في حوادث قسنطينة 1934، عقد المؤتمر بهذا الإسم ونفس المبادئ والأهداف...، أنظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص ص 157، 158.

[3]– البشير الإبراهيمي، المؤتمر الإسلامي الجزائري لا يبقى مستحيل الأمة إلا بالأمة، المصدر السابق، ص 02.

وفدية، هذه اللجنة تتكون من تسعة أعضاء: ثلاثة من العلماء وثلاثة من النواب وثلاثة من الشبان، فمن العلماء: الشيخ البشير الإبراهيمي والطيب العقبي والشيخ محمد خير الدين، ومن النواب: الدكتور إبن جلول والمحامي عبد السلام بن الطالب والصيدلي عبد الرحمان، أما عن الشبان فكان الأستاذ بن الحاج والمهندس عبد الرحمان بوشامة والسيد عبد الله العنابي[1].

عمل الشيخ محمد خير الدين مع أعضاء اللجنة الوفدية على ترتيب المطالب وتنظيم الوثائق المتعلقة بالمؤتمر، كما قد قرر مع الأعضاء على تكوين لجان للمؤتمر في المدن الكبرى من العمالات الثلاث (الجزائر، قسنطينة، وهران) وتقضي كل لجنة أن تنتدب عضواً عنها ليكون ضمن اللجنة التنفيذية، وقد تم تحديد يوم 5 جويلية لعقد الإجتماع وذلك لتشكيل اللجنة التنفيذية، وتم عقد بنادي الترقي بالجزائر العاصمة وذلك بحضور المنتدبون عن اللجان الفرعية التي تم تأسيسها عبر مختلف مناطق البلاد، وكان الشيخ محمد خير الدين من بين هؤلاء حيث مثل اللجنة بدائرة باتنة وكان معه الدكتور بن خليل وإبراهيم بغباغة[2]، وتم إنتقاء واحد وعشرين عضواً ليشكلوا بذلك اللجنة التنفيذية بحيث يمثل كل سبعة منهم عمالة، ويضم هؤلاء السبعة ثلاثة نواب وعالمين وشابين، فعن عمالة قسنطينة عين كل من الدكتور إبن جلول والصيدلي فرحات عباس

[1]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 156.

[2]– أسعد لهلالي، المواقف السياسية للشيخ محمد خير الدين (المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936، وبيان الشعب الجزائري 1943)، المرجع السابق، ص 275.

والدكتور الأخضري عن النواب، أما العلماء فكان الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ خير الدين، أما الشابين: الأستاذ طاهرات والسيد بن قلعية بكير[1].

كان الشيخ محمد خير الدين من بين الأعضاء الذين شاركوا في العمل على تنظيم أعمال اللجنة التنفيذية إلى جانب إبن باديس فقد ساهم في كتابة وتدوين مطالب المؤتمر وطبعها في الكراس الخاص لتقديمها للسلطات الفرنسية، كما قد شارك في الأشغال التي تتعلق بإرسال الوفد إلى باريس، وقد تمحورت في ثلاث نقاط وهي: مأمورية الوفد وعدد أفراده وإسمائهم، وتم الإتفاق على أن يتشكل الوفد من ثمانية عشر عضواً، ضم الدكتور إبن جلول رئيس الوفد والشيخ إبن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي والطيب العقبي[2].

سافر الوفد إلى باريس يوم 18 جويلية 1936، وقد إستقبل الوفد من طرف عدد من المسؤولين الفرنسيين وعلى رأسهم "موريس فيوليت" و"ليون بلوم" وذلك يوم 23 جويلية 1936 وقدموا لهم مطالب الأمة الجزائرية التي قررها المؤتمر الإسلامي، إلا أن هذه المطالب لم تلقى أي إستجابة نظراً لضغوط المستوطنين المعاكسة وتردد الحكومة الفرنسية، فعاد الوفد إلى الجزائر خاليا الوفاض.[3]

[1]– جريدة البصائر، تشكيل الوفد الجزائري، ع 29، 24 جويلية 1936، ص 01.

[2]– جريدة البصائر، وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري يوم أم العواصم باريس، ع 30، 31 جويلية 1936، ص 01.

[3]–بشير بلاح، المرجع السابق، ص 384.

واصلت اللجنة التنفيذية العمل على تحقيق مطالب المؤتمر وذلك من خلال الضغط على الجبهة الشعبية، ويذكر الشيخ محمد خير الدين أن اللجنة قد عقدت إجتماعاً في ديسمبر 1936 بنادي الترقي وقد تم من خلاله تعيين الدكتور البشير عبد الوهاب النائب المالي عن دائرة البليدة رئيساً لوحدة نواب العمالة العاصمة رئيساً للجنة التنفيذية، أما عن العلماء فقد تم تعيين الشيخ خير الدين من الدعاة والشيخ البشير الإبراهيمي وإبن باديس ضمن المستشارين، وقد قامت هذه اللجنة بإرسال عريضة إلى حكومة الفرنسية تشرح فيها الحالة وطالبت بتنفيذ مطالب الوفد الإسلامي وجهت نداءً إلى الشعب حثت فيه على الإتحاد والإلتفاف حول رجال المؤتمر ومؤازرتهم وتأييدهم في سائر الظروف.[1]

يشير أحد الكتاب أن المؤتمر مؤتمر مخدوعين حيث أن المشاركين فيه لم يتطرقوا إلى القضايا الأساسية، وقد إنتقد العلماء ورأى أن قبولهم بميثاق المؤتمر يجعل تناقضاً كبيراً، إذ أن مواقفهم تقوم على مبادئ الدين والعربية في حين يتبنون سياسة الإدماج ويتحدثون عن الأمة الجزائرية والاستقلال[2].

ويؤكد الشيخ محمد خير الدين أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تكن حزباً سياسياً ولم تنخرط في ميادين السياسة التي كانت موجودة بالبلاد، إنما عملت في ميدان السياسة العامة

[1]– محمد خير الدين، مذكرات، ج1، المصدر السابق، ص ص 336، 338.

[2]- Ahmed Mahsas, le mouvement révolutionnaire en Algérie de la 1ere guerre mondiale à 1954, libraire éditions l'Harmattan, paris, 1979, PP. 103-104.

التي تسعى إلى توعية الأمة وتكوين جيل واعٍ ومسؤول[1]، ويذكر أبو القاسم سعد الله أن العمل الذي تقوم به الجمعية تجلى في صدامها مع الإدارة الإستعمارية على مطالبها الدينية والتعليمية إضافة إلى رفضها للتجنيس، وتبدو بذلك أنها غير سياسية لأنها صدرت عن جمعية وليس حزب[2].

[1]– محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص 343.

[2]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996، ص 145.

المبحث الثاني: مشاركته في صياغة بيان الشعب الجزائري 1943

شهدت الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية العديد من الأحداث خاصة بعد إنزال الحلفاء في شمال إفريقيا، حيث نزلت قوات الأنجلو أمريكية على السواحل الجزائرية يوم 8 نوفمبر 1942 رافعة شعار الحرية والديمقراطية وهذه الأحداث قد مهدت إلى ما يعرف ببيان الشعب الجزائري.

منذ نزول الحلفاء نشطت الحركة الوطنية إنطلقت الإتصالات العلنية والسرية بين أفراد حزب الشعب والسيد فرحات عباس كما إتصل بأعضاء جمعية العلماء المسلمين ولعل من بينهم الشيخ محمد خير الدين والشيخ العربي التبسي وقد تمحورت هذه الإتصالات حول شروط الجزائر للدخول إلى الحرب إلى جانب الحلفاء[1].

بعد هذه الإتصالات الوطنية من جهة وإتصالات فرحات عباس بالسيد مورفي ممثل الولايات المتحدة الأمريكية وأغسطس بيرك مسؤول الشؤون الأهلية الفرنسي بالجزائر، قدم الجزائريون مذكرة عن العمالات الثلاث (الجزائر، وهران، قسنطينة) إلى ممثلي الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والحكومة العامة الفرنسية في الجزائر، دعا فيها إلى عقد مؤتمر ينتج عنه دستور سياسي وإقتصادي وإجتماعي جديد للجزائر وما جاء فيها: "إذ كانت هذه الحرب، كما أعلن رئيس الولايات المتحدة هي تحرير الشعوب والأفراد بدون تمييز بين العرق والدين فإن المسلمين يقفون بكل قواهم وكل

[1]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص ص 205.

من يحبهم إلى جانب هذه الحرب". ولكنها رفضت إستقبال المذكرة بحجة أن هذه القضية شأن داخلي فرنسي وأن دور الحلفاء يقتصر على تحرير المنطقة من السيطرة الألمانية[1].

وفي ظل هذه الظروف تمسكت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بموقفها الحيادي إذ لم تدلي برأيها في الحرب ورفضت مساندة فرنسا وذلك حفاظاً على مبادئها، إلا أن بعض أعضائها مثل الشيخ خير الدين والعربي التبسي دافعوا عن حرية الوطن، وقد شجع تواجد الحلفاء في الجزائر وتبنيهم مبدأ حق تقرير المصير كل من الشيخ خير الدين وزملائه من الوطنيين على إنتهاز الفرصة للتخلص من الوجود الإستعماري بالرغم من أن القائد الفرنسي جيرو قد رفض مطالبهم، إلا أنهم واصلوا المطالبة بحقوقهم ويذكر في ذلك أحمد توفيق المدني أن فرحات عباس قد إتفق مع بن جلول في جانفي 1943 على عقد إجتماع سياسي لوضع مطالب الأمة الجزائرية، كما قد أبلغوا الممثل الأمريكي مورفي بهذا الإجتماع تفادياً لتدخل الإدارة الفرنسية[2].

كان الشيخ خير الدين من بين الأعضاء الذين ساهموا في صياغة "بيان الشعب 1943"، فقد لبى رفقة الشيخين العربي التبسي وأحمد توفيق المدني عن جمعية العلماء لعقد إجتماع ضم مختلف الشخصيات الوطنية ومسؤولين عن حزب الشعب وهم: الدكتور تامزالي رئيس الفرع القبائلي والمندوبات المالية وغرسي أحمد نائب مالي وقاضي عبد القادر المستشار العام ورئيس

[1]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص ص 205، 206

[2]– أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص 367.

جمعية الفلاحين والدكتور الأمين عسلة عضو حزب الشعب الجزائري والدكتور إبن جلول ومحمد الهادي جمام رئيس جمعية الطلبة والدكتور سعدان المستشار العام، عُقد هذا الإجتماع بمكتب الأستاذ بومنجل في الجزائر العاصمة، وبعد مشاورات الحاضرين توصلوا إلى إصدار ميثاق جديد يتضمن مطالب الشعب الجزائري، وقد إتفقوا فيها بينهم على تكليف فرحات عباس بتحريرها، إذ قام هذا الأخير بكتابتها فيقول: "فكُلفت أنا بتحريره، فعدت إلى مدينتي بسطيف وهناك حررت بيان شعب الجزائري، إن هذا البيان كان بمثابة حصيلة لخصت فيها بصفة موضوعية ومرتبة، حصيلة 112 سنة من الإحتلال الإستعماري فإستقرأت فيها تاريخ الإستعمار وعبرت عن مطامح شعبنا الوطنية..."[1]، وعليه تم تحرير مجموعة من المطالب حملت إسم بيان الشعب الجزائري.

تضمن البيان عدة مطالب هامة للجزائريين[2]، ومنها ما يخص الجمعية والتي دونها الشيخ محمد خير الدين مع الشيخ العربي التبسي كالإعتراف باللغة العربية كلغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية، حرية التعليم ومجانيته مع حرية الصحافة وحق التجمع وكذلك حرية العقيدة لجميع

[1]– فرحات عباس، ليل الإستعمار، تر: أبو بكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص ص 104 – 105.

[2]– أهم المطالب التي تضمنتها البيان: إدانة الإستعمار والقضاء عليه، تطبيق مبدأ تقرير المصير على جميع الشعوب، منح دستور خاص يقضي بضمان (حرية السكان والمساواة بينهم بلا تمييز، إلغاء الملكيات الإقطاعية، القيام بإصلاحات زراعية واسعة تضمن تحسين أحوال الفلاحين)، مشاركة المسلمين في حكم بلادهم، إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين من جميع الأحزاب، أنظر: فرحات عباس، مصدر نفسه، ص 106.

السكان مع تطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة وكأننا هذه أهم المطالب التي عبرت عن مطامح جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وآمال الشعب الجزائري المقهور التي منحت البيان أكثر قوة.[1]

وقد توجه وفد ممثل عن البيان يضم كل من: الدكتور إبن جلول ودكتور تامزالي ورابح وبن علي الشريف والدكتور الأخضري وفرحات عباس إلى الحاكم بيروتون وذلك بتاريخ 31 مارس 1943، لتقديم نسخة من نص البيان إليه، فإستقبلهم ووعدهم بدراسته والأخذ بعين الإعتبار إمكانية الإعتماد عليه كدستور للجزائر، ووعدهم بتأليف لجنة[2] يكلفها بوضع مشروع الإصلاحات.[3]

واصل الشيخ خير الدين نشاطه خلال الحرب العالمية الثانية وخاصة بعد رد الحكومة على البيان وملحقه بإصلاحات 7 مارس 1944 والتي لم تحمل أي تغييرات حقيقية فقد أصبح هدف الجزائريين الأساسي هو نيل الحرية والإستقلال ولم تعد لهم الرغبة في الحصول على الجنسية الفرنسية، ومع تطور أحداث الحرب العالمية الثانية وإنتصار الحلفاء على ألمانيا النازية إلى جانب بروز فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها قام فرحات عباس بإنشاء حركة سياسية حملت إسم

---

[1]– حياة التابتي، المرجع السابق، ص 355.

[2]– سميت "لجنة البحث الإقتصادي والإجتماعي الإسلامي" إجتمعت مرتين من 14 إلى 17 أفريل ثم من 23 إلى 26 جوان، صادقت على لائحة الإصلاحات المعروفة بإسم ملحق البيان وذلك بحضور مندوب الحكومة بيروك، أنظر: فرحات عباس، المصدر السابق، ص 108.

[3]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،ج3، المرجع السابق، ص 208.

"حركة أحباب البيان والحرية" وذلك في 14 مارس 1944 بسطيف وكان الشيخ خير الدين من بين أعضائها، سعت لتحقيق مطالب البيان.[1]

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية لصالح الحلفاء على حساب ألمانيا النازية شنت فرنسا حملة قمع واسعة شملت إعتقالات وتعذيب في الجزائر، فتعرض الشيخ خير الدين هو وعدد من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الإعتقال بسبب المطالبة بحقوق الجزائريين، فداهمت سلطات الإحتلال المنزل، الذي يقيم فيه الشيخ خير الدين والشيخ العربي التبسي بالجزائر العاصمة صبيحة يوم 9 ماي 1945 ليتم أخذهما إلى سجن الحراش وبعد قضاء شهرين بين جدرانه نقلا إلى وهران وبعد قضائهما عدة شهور فيه تم نقلهما إلى معتقل بوسوي جنوب وهران، حتى يكونا بعيداً عن كل الأتباع والأنصار[2].

[1]– الجيلالي صاري، محفوظ قداش، المقاومة السياسية (1900–1954) الطريق الإصلاحي الطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حراث، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص ص 76، 77.

[2]– محمد خير الدين، مذكرات، ج2، ط3، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2009، ص 16.

المبحث الثالث: إنخراطه في الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها 1951م

شهدت الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية تحولات كبيرة نتيجة تسلط الإستعمار الفرنسي، ونمو الوعي الوطني، خاصة بعد مجازر 8 ماي 1945م، التي كشفت فشل سياسة الإصلاح، وأمام التطورات الدولية وظهور مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، عملت الحركة الوطنية على توحيد جهودها النضالية وذلك من خلال تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها.

شرع ممثلو الأحزاب السياسية الجزائرية في شهر جويلية 1951م في عقد لقاءات تشاورية بينهم، والتي أسفرت عن الإتفاق على تشكيل لجنة إنشائية تهدف إلى تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية وإحترامها، وقد توجت هذه المبادرة بإصدار بيان مشترك في يوم 5 جويلية 1951م من قبل الأحزاب والتنظيمات الجزائرية منها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وحركة إنتصار الحريات الديمقراطية والحزب الشيوعي، سعياً لتوحيد العمل السياسي الوطني.[1]

[1]– جريدة المنار، لجنة إنشائية لتأسيس جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية وإحترامها، ع 5، 30 جويلية 1951، ص 2.

شارك في التوقيع على البيان كل من الشيخ محمد خير الدين والعربي التبسي عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وممثلين عن بقية الأحزاب السياسية الوطنية الأخرى.[1*]

وقد أشادت جريدة المنار،[2] بتكوين اللجنة الإنشائية في مقال لها: "إنها لبشرى تشرح الصدور، وتنعش الآمال وتقوي التفاؤل بمستقبل هذا الوطن"... بشرى تهز الضمائر الجامدة، وتحرك الضمائر الحية... بشرى تبين أن قادة الحركة العامة التحريرية في الجزائر يعرفون كيف يستغلون دروس التاريخ، وكيف يحيكون حبال الإستعمار شباكاً للقضاء عليه، هذه البشرى هي تكوين لجنة إنشائية لتأسيس جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية وإحترامها، فإن الذي نريده هو توحيد السياسة والعمل في جبهة قومية تتمثل فيها مطامح الشعب إلى الحرية والإستقلال..." [3].

---

[1]– جريدة المنار، المصدر السابق، ص 01.

*– وقع على البيان عن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الدكتور أحمد فرانسيس ودور ساطور، وعن حركة انتصار الحريات الديمقراطية أحمد مزغنة ومصطفى فروخي، وعن الحزب الشيوعي بول كاباليرو وأحمد محمودي، أنظر: جريدة المنار، لجنة إنشائية لتأسيس جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية وإحترامها، مصدر نفسه، ص01.

[2]– جريدة المنار: هي جريدة وطنية جزائرية، نصف شهرية أسسها محمد بوزوزو وبعض الوطنيين من حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية، صدر عددها الأول في 29 مارس 1951م، مقرها الجزائر العاصمة، تميزت بخطها الوطني الذي يجمع بين البعد السياسي والثقافي والديني، كانت تطبع بالمطبعة العربية الخاصة لأبي اليقظان، ولقد كانت تمثل منبراً للدفاع عن الشعب الجزائري ونشر الوعي الوطني، وقد عانت من صعوبات مادية أثرت على إنتظام صدورها، أنظر: علجية مقيدش، القضية المغربية من خلال الصحافة العربية في الجزائر (1947–1956م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر 2، 2017–2018، ص 46.

[3]– محمد بوزوزو، بارقة أمل... خطوة كبيرة في سبيل تحقيق الإتحاد القومي، جريدة المنار، ع 6، 30 جويلية 1951م، ص1.

عُقد الإجتماع التأسيسي للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية وإحترامها يوم الأحد 03 ذي القعدة 1370هـ الموافق لـ 05 أوت 1951م، في قاعة سينما دنيا زاد بالجزائر العاصمة، بدعوة من اللجنة الإنشائية لعقد هذا الإجتماع، والذي تم خلاله الإتفاق على إنشاء مجلس إداري يضم ثلاثين عضواً يمثلون مختلف التنظيمات السياسية وشخصيات مستقلة، وتم تشكيل مكتب دائم يضم 10 أعضاء.[1]

عُين الشيخ محمد خير الدين من بين أعضاء المجلس الإداري والمكتب الدائم، وتتمثل مهام هذا الأخير في طبع وتوزيع اللوائح الإحتجاجية على اللجان والهيئات، وإتباع الأحزاب والحركات والشخصيات للإمضاء، إضافة إلى إعداد مذكرة توضح أهداف الجبهة، وتوجيهها إلى الهيئات الدولية، وتوجيه وفد إلى فرنسا مهمته عقد الندوات الصحفية والإتصال بالأحزاب السياسية والمنظمات الديمقراطية، والفرق البرلمانية، وتنظيم الإجتماعات وإنشاء ثلاث لجان جهوية في وهران والجزائر العاصمة وقسنطينة، لتنسيق المعلومات وتنشيط العمل الميداني، وتعزيز تأثير الجبهة في أوساط الجماهير .[2]

[1]– جريدة المنار، الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية وإحترامها، مولود جديد في حاجة إلى عناية، ع 7، 15 أوت 1951م، ص01.

[2]– جريدة المنار، يوم مشهود في تاريخ النضال التحرري، ع 7، 15 أوت 1951م، ص 3.

كان الشيخ محمد خير الدين من أبرز الداعمين لفكرة الحرية بفضل الخبرة التي إكتسبها من مشاركته في المؤتمر الإسلامي وحركة أحباب البيان والحرية، والتي جعلته ينشط بكثافة إلى جانب ممثلين عن مختلف التيارات السياسية، وكانت الإنطلاقة بالتجمع الكبير الذي أقامته الجبهة يوم 19 أوت 1951م بالملعب البلدي بحسين داي بالعاصمة، حيث حضر آلاف الجزائريين من مختلف المناطق للإستماع إلى أهدافها[1] والمصادقة على برنامجها، فقدموا أربع ساعات وأكثر تحت أشعة الشمس في سبيل تحقيق الإتحاد المنشود الذي يبشر به هذا الحدث التاريخي العظيم.[2]

صرح الشيخ محمد خير الدين إلى جانب أعضاء المكتب الدائم[3] للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية وإحترامها، مقاطعة الإنتخابات الشمالية التي ستجرى في 7 و 14 أكتوبر 1951م، رغم موافقة الحزب الشيوعي، على المشاركة فيها، وجاء هذا القرار بعد الإستماع إلى آراء مختلف

[1]– تتمثل أهداف الجبهة في: إلغاء الإنتخابات التشريعية المزيفة التي جرت في 17 جوان 1951م، وإحترام حرية الإنتخابات في القسم الثاني، وإحترام الحريات الأساسية: حرية الضمير والفكر والصحافة، محاربة القمع بجميع أنواعه، إنهاء تدخل الإدارة في شؤون الديانة الإسلامية، أنظر: جريدة المنار، لجنة إنشائية لتأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية وإحترامها، المصدر السابق، ص 01.

[2]– جريدة المنار، في يوم تاريخي عظيم الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية تقف أمام الأمة، العدد 8، 31 أوت 1951م، ص1.

[3]– أعضاء المكتب الدائم: العربي التبسي، السيد أحمد مزغنة، الأستاذ كيوان، الأستاذ أحمد بومنجل، الأستاذ قدور ساطور، الأستاذ أحمد توفيق المدني، الأستاذ مندور، السيد كابالير و، السيد كوش يونس، أنظر: جريدة المنار، يوم مشهود في تاريخ النضال التحرري، العدد 7، 15 أوت 1951م، ص 03.

الأحزاب والشخصيات السياسية، ذلك أن الإنتخابات لا تخدم مصلحة الشعب الجزائري، فإتخذت قرار مقاطعتها للإنتخابات وعدم التدخل فيها.[1]

وقع كل من الشيخ محمد خير الدين والشيخ العربي التبسي عن العلماء تصريحاً مشتركاً رفقة ممثلين حركة إنتصار الحريات الديمقراطية وهما مولاي مرباح والحسين الأحول، وممثلين عن حركة أحباب البيان والحرية وهما أحمد بومنجل وأحمد فرانسيس، وعن المستقلين أحمد توفيق المدني.[2]

في إطار عضوية الشيخ محمد خير الدين في الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية وإحترامها، ساهم بشكل كبير في الدفاع عن الدين الإسلامي وحرية الجزائريين، غير أن الجبهة لم تستمر طويلاً، إذ واجهت ضغوطاً شديدة من طرف الإستعمار الفرنسي، والمستوطنين الأوروبيين الرافضين لمنع أي شكل من أشكال الحرية للجزائريين، بالإضافة إلى الخلافات الشخصية بين ممثليها، وإختلاف توجهاتهم بسبب الإنتخابات والتخوف من هذا الإتحاد، مما زاد من ضعفها.[3]

---

[1]– جريدة المنار، موقف الجبهة من الإنتخابات، ع 12، 05 أكتوبر 1951م، ص 01.

[2]– نفسه، ص 02.

[3]– محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954م، د.ج، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1985م، ص 234.

لم تعمر الجبهة طويلاً، إذ عرفت نفس مصير معظم الجهود التي بذلت بعد الحرب العالمية الثانية لتحقيق الوحدة بين الوطنيين الجزائريين، مما أدى إلى فشلها في الإستمرار لتحقيق أهدافها[1].

بعد نهاية الجبهة، شارك الشيخ محمد خير الدين في تجمع حمل إسم ميثاق أحزاب شمال إفريقيا وذلك في يوم 02 فيفري 1952م بباريس في فرنسا، بهدف توحيد الجهود لمواجهة الإستعمار، وقد أسفر هذا الإجتماع عن إعداد ميثاق مشترك، إضافة إلى تأسيس لجنة سميت بلجنة الإتحاد والعمل للشمال الإفريقي والتي تتمثل مهمتها في الدفاع عن القضايا الوطنية لشعوب المنطقة، وبعد الإتفاق على هذا الميثاق تم تكليف الشيخ محمد خير الدين بتسليم هذه الوثيقة إلى السيد تريفلي الكاتب العام لهيئة الأمم المتحدة بالأمريكية بالنيابة عن وفد أحزاب شمال إفريقيا[2].

وهذا الحدث قد مكنه من إكتساب خبرة إستغلها لخدمة الثورة التحريرية 1954م فيما بعد.

[1]– جوان غليسبي، الجزائر الثائرة، تعريب خيري حماد، د.ج، ط 1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1961م، ص 95.

[2]– محمد خير الدين، مذكرات، ج 2، المصدر السابق، ص ص 50، 51.

خلاصة:

من خلال ما سبق ذكره في هذا الفصل تم إستخلاص ما يلي:

لعب الشيخ محمد خير الدين دوراً محورياً في المؤتمر الإسلامي 1936م، من خلال عضويته في اللجنة الوقتية والتنفيذية، حيث ساهم في كتابة وتدوين المطالب التي تتعلق بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي سعى إلى تحقيقها.

ساهم الشيخ محمد خير الدين من خلال بيان الشعب الجزائري 1943م، في صياغة مطالب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والدفاع عن حقوق الجزائريين خاصة مع بروز فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها.

بعد عدم الإستجابة لمطالب بيان الشعب الجزائري 1943م، واصل الشيخ محمد خير الدين من خلال عضويته في حركة أحباب البيان والحرية 1944م، للدفاع عنها.

ساهم الشيخ محمد خير الدين في تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية وإحترامها 1951م، وقد تولى مناصب هامة فيها، كونه كان أحد أعضاء المجلس الإداري والمكتب الدائم لها.

في إطار نشاط الشيخ محمد خير الدين في الجبهة عمل على تأكيد المطالب الإصلاحية والدعوة إلى الوحدة الوطنية بين مختلف التيارات السياسية، كما أنه شارك في تسليم ميثاق أحزاب شمال إفريقيا إلى الكاتب العام لهيئة الأمم المتحدة الأمريكية "تريفلي."

خـــاتمـــة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع النشاط الإصلاحي للشيخ محمد خير الدين دوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1902-1954م) نستخلص ما يلي:

- يتضح أن الشيخ محمد خير الدين يعد من أبرز أعلام الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال فترة الإستعمار الفرنسي، وقد برز إلى جانب شخصيات كبيرة مثل الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي، نشأ في عائلة بسيطة تعتمد على الفلاحة والتجارة، وبالرغم من هذا حرص والده على توجيهه نحو طلب العلم والتمسك بالقيم العربية والإسلامية وهذا ما سمح له في إنخراطه في صفوف الحركة الإصلاحية ضمن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- تمكن الشيخ محمد خير الدين من أن يصبح عضواً مهماً في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إذ أنه إكتسب ثقة الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي وذلك بفضل مجهوداته متواصلة سعياً منه لخدمة مبادئ وأهداف الجمعية فقد ساهم في حل العديد من المشاكل التي واجهت الجمعية نتيجة حنكته ودهائه.
- إن رؤية الشيخ محمد خير الدين للإصلاح لم تختلف عن بقية القادة المصلحين وتعتبر امتداداً وإستمراراً لرؤية الشيخ عبد الحميد بن باديس فهي عملية متواصلة تبدأ بإصلاح النفس من خلال الإلتزام بالكتاب والسنة وتمتد لإصلاح المجتمع من خلال نشر القيم الفاضلة والآداب الحسنة، كما ركزت كتاباته على الدفاع عن الدين الإسلامي وإحياء اللغة العربية والدعوة إلى إصلاح

التعليم وفتح المدارس وتعليم الجزائريين ومحاربة البدع والخرافات ومهاجمة المرابطين والزوايا المعادين للجمعية.

- جمع الشيخ محمد خير الدين بين الإصلاح الديني والتربوي والإجتماعي من جهة والإصلاح الوطني من جهة حيث سعى إلى إصلاح الفرد من خلال تصحيح العقيدة ومحاربة البدع والخرافات ونشر الأخلاق الفاضلة بالإستناد إلى تعاليم الدين الإسلامي والسنة النبوية وذلك عبر دروس وخطب في الوعظ والإرشاد وتأسيس مدارس وبناء مساجد والقيام برحلات وزيارات عبر أنحاء القطر الجزائري لتقديم الخطب والدروس وتفتيش المساجد والمدارس، والإصلاح الوطني من خلال توعية المواطنين بحقوقهم الوطنية ودفاع عن مطالبهم بالرغم أن جمعية العلماء المسلمين لم تعلن صراحة إهتمامها بالسياسة.
- شارك الشيخ محمد خير الدين في أهم الأحداث السياسية بدءاً من المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936م، كما كان من الذين وقعوا على بيان الشعب الجزائري 1943م إلى جانب فرحات عباس ومن محرري المطالب التي تتعلق بالجمعية رفقة الشيخ العربي التبسي، وكان من بين أعضاء حركة أحباب البيان والحرية 14 مارس 1944م وصولاً إلى مساهمته في تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية وإحترامها 05 أوت 1951م.
- يعد الشيخ محمد خير الدين من الشخصيات البارزة التي جمعت بين الإصلاح والنضال بسبب نشاطاته السياسية ما قبل 1954م وقد إستمر عمله خلال الثورة التحريرية وبعد الإستقلال وذلك

بتوليه عدة مناصب سياسية لخدمة وطنه، كما أنه خلف آثاراً فكرية وإصلاحية تمثلت في تكوين أجيال متشبعة بهويتها العربية الإسلامية وبقي على نفس النهج حتى وافته المنية رحمه الله عن عمر يناهز واحد وتسعون عاماً يوم 10 ديسمبر 1993م تاركاً وراءه إرثاً فكرياً وإصلاحياً خالداً.

قائمة الملاحق

قائمة الملاحق:

الملحق رقم 01: صورة للشيخ محمد خير الدين[1]

الشيخ محمد خير الدين

[1] – محمد خير الدين، مذكرات، ج1، ص 03.

الملحق رقم 02: بعض من أبيات قصيدة الشاعر محمد العيد آل خليفة التي ألقاها بمناسبة حفل زفاف الشيخ محمد خير الدين بعنوان "لله أيام الزفاف"[1]

السعد فيك وفى جبينك بادى ... يهنيك أنك مطلع الأسعاد
انى رأيتك بالفخار مزملا ... فاهتز من فرط السرور فؤادى
ته (يا ابن خير الدين) وافخر بالذى ... أولاك ربك من هدى ورشاد
والفخر فنجمك لاح فى أفق العلا ... بالعز والتأييد والامداد
يحمر فى أفق العلا متلألئا ... فيكاد يخطف أعين الأشهاد
ما هو فى لألائه وبهائه ... الا كمثل جبينك الوقاد
هذا الزفاف وهذه أفراحه ... لاغرو أن أبدعت فى إنشادى
البشر فى أفق السعادة رائع ... والبشر فى أفق السعادة بادى
ماذا أتم اليك من آي المنى ... آي المنى تربو على التعداد
لله أيام الزفاف فانها ... أيام عيد فاخر الأرفاد
ان كانت الأعياد يفرق بينها ... فضلا فعيدك أفضل الأعياد
أو كانت الأجواد تقدم بعضها ... خلقا فأنت مقدم الأجواد
فى عز شأن ، فى جميل تواضع ، ... فى صدق قصد ، فى تقى وسداد
خلق كأنفاس النسيم لطافة ... رام الى النفس الزكية هادى
(فرفار) عاودها التآزر بعدما ... حل الشقاق بها عرى الأفراد
مازال فى أنحائها غي الهوى ... حتى وقفت اليه بالمرصاد
وأفضت فيها المكرمات فأصبحت ... دار الوفود وكعبة الوراد
(المعهد العلمي) أنت وليدهُ ... لابدع أن أصلحت كل فساد
شهدت لشخصك فى العلوم شيوخه ... بشاهدة الأسياد للأسياد
فأتيت ترشد أمة منكوبة ... (شرقية) الآلام والأنكاد
عصفت عليها فى القديم عواصف ... وعدت عليها فى الحديث عوادى
أبناؤها الاوغاد خانوها ولم ... تقتص من أبنائها الاوغاد
لايفتأون على المقابر عكفا ... فى صورة النساك والعباد
واذا خبرت فقيههم لم تلفه ... الا الأصم الفرد فى الاعداد
قوم الى أرض التواكل أخلدوا ... فتقوّا وتلك نتيجة الاخلاد
لم تال جهدك يا (محمد) فيهم ... حتى ظهرت بمظهر الأطواد
وكذاك شأن المرشدين فانهم ... شم النفوس مشبى الأكباد
ياصاحب الارشاد حسبك رفعة ... فى الناس أنك صاحب الارشاد

[1] – محمد خير الدين، مذكرات، ج1، ص 89.

الملحق رقم03: قصيدة رثائية كتبها الشيخ أحمد حسنون إثر وفاة الشيخ محمد خير الدين بعنوان: "تأبين شيخي العظيم الإمام خير الدين".[1]

يَا لدنيَا نحيـــاَ بهاَ عرْضة ... للنَّائبـــــاَت وتَنتَهي بالفناءْ !!!
كلُّ يـــوم منهاَ يمرُّ نلاَقي ... ماَ يَـدكُّ الأَطْوادَ منْ أَرزاءْ
أيُّ رزء أشَدُّ منْ موت من تحيا ... الْبـلاَدُ به مـــنَ العُلَـماءْ ؟
وإذاَ مـاَ خلَتْ بلادٌ منَ العلْمِ ... فَـذاكَ لهَا نَذيرُ شَقَـاءْ !
إنَّنَا اليوم قَـــدْ فقدنا إمَاماً ... كـانَ بدْرا في الليلة الظَّلماءْ
كاَنَ مُلهمي الذي قدْ حَداني ... بهُتَّافـاتـه إلىَ العَلْـيـــاءْ !
كاَنَ رائدي الذي قدْ هَداني ... رأيُهُ لبلُـــوغِ كُلِّ رَجاءْ !!
كاَنَ ذا حكمَة ورأْيٍ وحَزمٍ ... وتفاَنٍ وحنْكَـــــة ودَهاءْ !
رَحمَ اللهُ عالماً قدْ فقدناهُ ... عَلىَ قلَّـــــة منَ العلماءْ
ورَعـاَ اللهُ أمَّـةً فَـقَـدتْـهُ ... وَهداهاَ إلىَ جَميلِ العزاءْ !!
نحنُ في حاجَـــــة إلىَ عالِمٍ ... يبـني ويُعلي البنـاءَ كالآباءْ
نحنُ في حاجة إلى قائد كفء ... وكيفَ السَّبيـــل للأكفاءْ
يا بلاَدي يا منبتَ المجد يا أرضَ ... الجهـــاد يا موطنَ العُظماءْ
لاَ تحيـــدي عنْ نهْج آبائك ... الصّيد الأباة لاَ ترجعي للوراءْ

واتركي السَّير خلفَ من كنت ... تهديهمْ ودُومي للناس نجمَ اهتداءْ !
نحنُ أتباعُ صفْوة الخلْقِ طهَ ... نحنُ أُولى الوَرَى بكل ثناءْ !
ربِّ عـجّل للمسلمينَ بنصرٍ ... واحمهمْ مـــنْ مكائد الأعْداءْ
ليسَ مثل الإسْلاَم دينٌ به نرْجُو ... النَّجاةَ مـنْ معْضل الأدْواءْ
فاهدنا لاتباعه فهـــوَ لم يبقَ ... لدينا منهُ ســـوَى الانتماءْ !!
وانْتـماءٌ بلاَ اقتداءٍ وتطبيقٍ ... لكلِّ الأحْكاَمِ محضُ افتراءْ !!

[1] – أحمد سحنون، ديوان الشيخ أحمد سحنون، الديوان الثاني، ط1، منشورات الحبر، بني سوس، الجزائر،2007، ص ص 238، 239.

الملحق رقم 04: نماذج من المقالات التي كتبها الشيخ محمد خير الدين، في صحيفة الشهاب والبصائر.

محمد خير الدين، نهضة الجزائر الدينية، وموقف المصلحين إزاء خصومهم، جريدة الشهاب، العدد 103، 30 جويلية 1927 .

محمد خير الدين، في المجتمع الجزائري، دور محمود من أدوار الجزائر الحاضرة، مجلة الشهاب، المجلد 07 ، الجزء08، أوت 1931.

محمد خير الدين، التعليم العربي الإسلامي بالجزائر– محاولة القضاء عليه، جريدة البصائر، العدد 115، 27 ماي 1938 م.

محمد خير الدين، الوفاق يتملق، جريدة البصائر، العدد 15،112 جويلية 1938 م.

محمد خير الدين، للحقيقة والتاريخ في الزوايا، جريدة البصائر، العدد 124، 29 جويلية 1938م.

محمد خير الدين، للحقيقة والتاريخ على هامش التعليم الرسمي، جريدة البصائر، العدد 126، 12 أوت 1938م.

محمد خير الدين، إلى أنصار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد77، 30 جويلية 1937.

محمد خير الدين، إلى المشاييخ المتطوعين والمتخرجين، جريدة البصائر، العدد77، 30 جويلية1937.

محمد خير الدين، إلى رؤساء الشعب، جريدة البصائر، العدد 79، 20 أوت 1937.

محمد خير الدين،إحتجاج رئيس جمعية العلماء، جريدة البصائر، العدد 81، 17 سبتمبر 1937.

محمد خير الدين، خطاب الشيخ محمد خير الدين في حفلة ختم الدروس بالمعهد، جريدة البصائر، العدد 326، 8 جويلية 1955 .

محمد خير الدين من أثار المؤتمر الإسلامي الجزائري، جريدة البصائر، العدد52، 22 جانفي1937.

الملحق رقم 05: مقال التعليم العربي الإسلامي بالجزائر محاولة القضاء عليه "نموذج في النشاط التربوي التعليمي".[1]

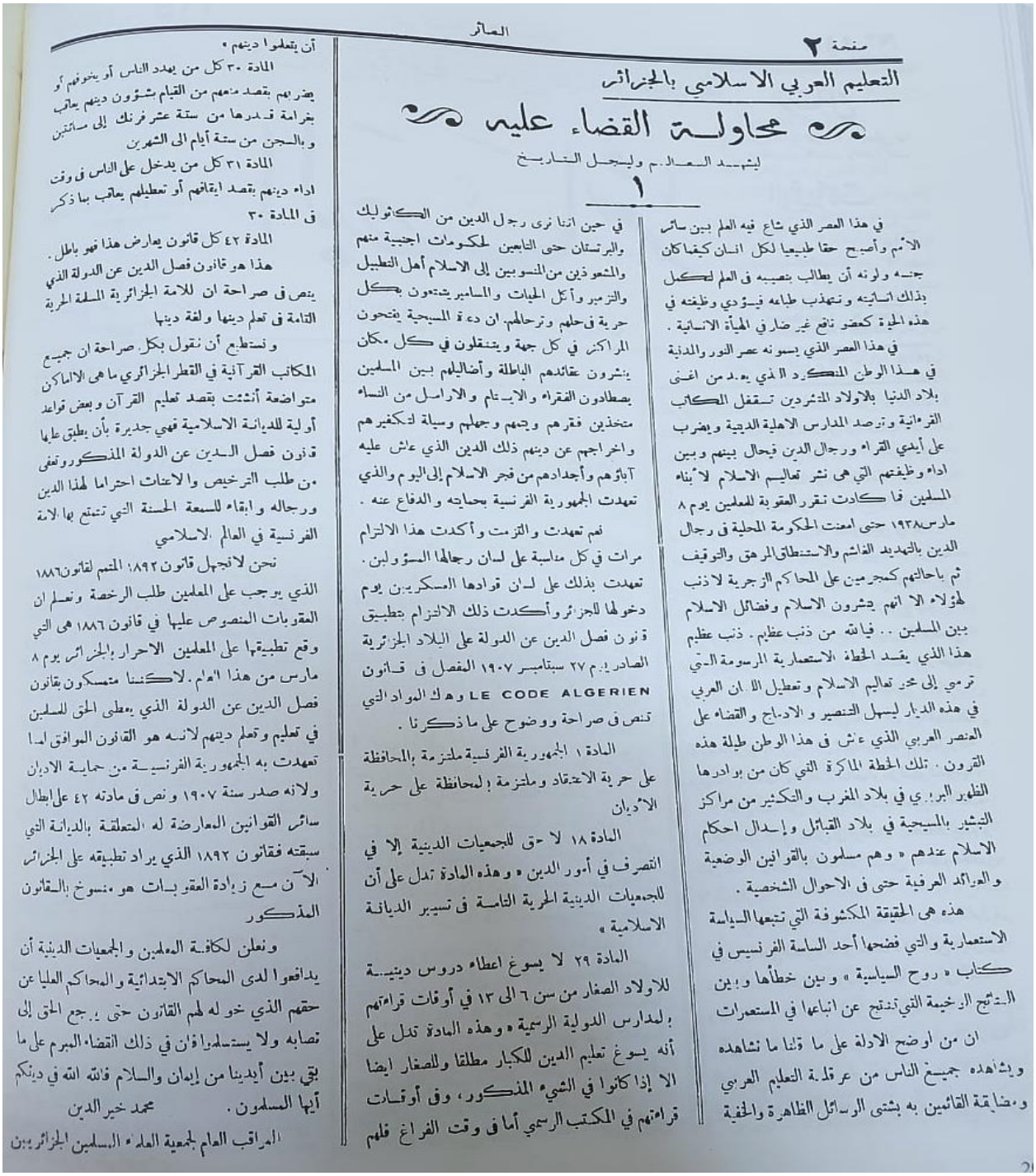

صفحة ٢ — البصائر

التعليم العربي الاسلامي بالجزائر

محاولة القضاء عليه

ليشهد العالم وليسجل التاريخ

١

في هذا العصر الذي شاع فيه العلم بين سائر الأمم وأصبح حقا طبيعيا لكل انسان كيفما كان جنسه ولونه أن يطالب بنصيبه في العلم لكل بذلك انسانيته وتهذب طباعه فيؤدي وظيفته في هذه الحياة كعضو نافع غير ضار في الهيأة الانسانية .

في هذا العصر الذي يسمونه عصر النور والمدنية في هذا الوطن المنكود الذي يعد من اغنى بلاد الدنيا بالاولاد المتشردين تستقل الكتاتيب القرءانية وترصد المدارس الاهلية الدينية ويضرب على أيدي القراء ورجال الدين فيحال بينهم وبين اداء وظيفتهم التي هي نشر تعاليم الاسلام لأبناء المسلمين فما كادت تقرر العقوبة للمعلمين يوم ٨ مارس ١٩٣٨ حتى امعنت الحكومة المحلية في رجال الدين بالتهديد الفاشم والاستنطاق المرهق والتوقيف ثم باحالتهم كمجرمين على المحاكم الزجرية لاذنب لهؤلاء الا انهم يشرون الاسلام وفضائل الاسلام بين المسلمين .. فيالله من ذنب عظيم . ذنب عظيم هذا الذي يعد الخطة الاستعمارية المرسومة التي ترمي إلى محو تعاليم الاسلام وتعطيل اللسان العربي في هذه الديار ليسهل التنصير والادماج والقضاء على العنصر العربي الذي عاش في هذا الوطن طيلة هذه القرون . تلك الخطة الماكرة التي كان من بوادرها الظهير البربري في بلاد المغرب والتكثير من مراكز التبشير بالمسيحية في بلاد القبائل وإبدال احكام الاسلام عندهم « وهم مسلمون بالقوانين الوضعية والعوائد العرفية حتى في الاحوال الشخصية .

هذه هي الحقيقة المكشوفة التي تتبعها السياسة الاستعمارية والتي فضحها أحد الساسة الفرنسيس في كتاب « روح السياسية » وبين خطأها وبين النتائج الوخيمة التي تنتج عن اتباعها في المستعمرات

ان من اوضح الادلة على ما قلنا ما نشاهده ويشاهده جميع الناس من عرقلة التعليم العربي ومضايقة القائمين به بشتى الوسائل الظاهرة والخفية

في حين اننا نرى رجل الدين من الكاثوليك والبرتستان حتى التابعين لحكومات اجنبية منهم والمشوهين من المنسوبين إلى الاسلام أهل التطبيل والتزمير وآكل الحبات والسامبريتستون يكل حرية في حلهم وترحالهم. ان دعاة المسيحية يفتحون المراكز في كل جهة ويتنقلون في كل مكان ينشرون عقائدهم الباطلة وأضاليلهم بين المسلمين يصطادون الفقراء والايتام والارامل من النساء متخذين فقرهم وجهلهم وسيلة لتكفيرهم واخراجهم عن دينهم ذلك الدين الذي عاش عليه آباؤهم وأجدادهم من فجر الاسلام إلى اليوم والذي تعهدت الجمهورية الفرنسية بحمايته والدفاع عنه .

نعم تعهدت والتزمت وأكدت هذا الالتزام مرات في كل مناسبة على لسان رجالها المسؤولين . تعهدت بذلك على لسان قوادها العسكريين يوم دخولها للجزائر وأكدت ذلك الالتزام بتطبيق قانون فصل الدين عن الدولة على البلاد الجزائرية الصادر يوم ٢٧ سبتامبر ١٩٠٧ المفصل في قانون LE CODE ALGERIEN وهك المواد التي تنص في صراحة ووضوح على ما ذكرنا .

المادة ١ الجمهورية الفرنسية ملتزمة بالمحافظة على حرية الاعتقاد وملتزمة بالمحافظة على حرية الأديان

المادة ١٨ لا حق للجمعيات الدينية إلا في التصرف في أمور الدين « وهذه المادة تدل على أن للجمعيات الدينية الحرية التامة في تسيير الديانة الاسلامية »

المادة ٢٩ لا يسوغ اعطاء دروس دينية للاولاد الصغار من سن ٦ الى ١٣ في أوقات قراءتهم بالمدارس الدولية الرسمية « وهذه المادة تدل على أنه يسوغ تعليم الدين للكبار مطلقا وللصغار ايضا الا إذا كانوا في الشيء المذكور، وفي أوقات قراءتهم في المكتب الرسمي أما في وقت الفراغ فلهم أن يتعلموا دينهم »

المادة ٣٠ كل من يهدد الناس أو يخوفهم أو يضربهم بقصد منعهم من القيام بشؤون دينهم يعاقب بغرامة قدرها من ستة عشر فرنك إلى مائتين وبالسجن من ستة أيام الى الشهرين

المادة ٣١ كل من يدخل على الناس في وقت اداء دينهم بقصد ايقافهم أو تعطيلهم يعاقب بما ذكر في المادة ٣٠

المادة ٤٢ كل قانون يعارض هذا فهو باطل .

هذا هو قانون فصل الدين عن الدولة الذي ينص في صراحة ان للامة الجزائرية المسلمة الحرية التامة في تعلم دينها ولغة دينها

ونستطيع أن نقول بكل صراحة ان جميع المكاتب القرآنية في القطر الجزائري ما هي الا اماكن متواضعة أنشئت بقصد تعليم القرآن وبعض قواعد أولية للديانة الاسلامية فهي جديرة بأن يطبق عليها قانون فصل الدين عن الدولة المذكور وتعفى من طلب الترخيص والاعتناء احتراما لهذا الدين ورجاله وابقاء للسمعة الحسنة التي تتمتع بها الامة الفرنسية في العالم الاسلامي

نحن لانجهل قانون ١٨٩٢ المتمم لقانون ١٨٨٦ الذي يوجب على المعلمين طلب الرخصة ونعلم ان العقوبات المنصوص عليها في قانون ١٨٨٦ هي التي وقع تطبيقها على المعلمين الاحرار بالجزائر يوم ٨ مارس من هذا العام . لاكننا متمسكون بقانون فصل الدين عن الدولة الذي يعطي الحق للمسلمين في تعليم وتعلم دينهم لانه هو القانون الموافق لما تعهدت به الجمهورية الفرنسية من حماية الاديان ولانه صدر سنة ١٩٠٧ ونص في مادته ٤٢ على ابطال سائر القوانين المعارضة له المتعلقة بالديانة التي سبقته فقانون ١٨٩٢ الذي يراد تطبيقه على الجزائر الآن مع زيادة العقوبات هو منسوخ بالقانون المذكور

ونعلن لكافة المعلمين والجمعيات الدينية أن يدافعوا لدى المحاكم الابتدائية والمحاكم العليا عن حقهم الذي خوله لهم القانون حتى يرجع الحق إلى نصابه ولا يستسلموا فان في ذلك القضاء المبرم على ما بقي بين أيدينا من إيمان والسلام فالله الله في دينكم أيها المسلمون .

محمد خير الدين

المراقب العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

---

[1]– محمد خيرالدين، التعليم العربي الإسلامي بالجزائر، محاولة القضاء عليه، جريدة البصائر، ع115، 27 ماي 1938، ص 02.

الملحق رقم 06: مقال للحقيقة والتاريخ في الزوايا "نموذج في النشاط الإجتماعي".[1]

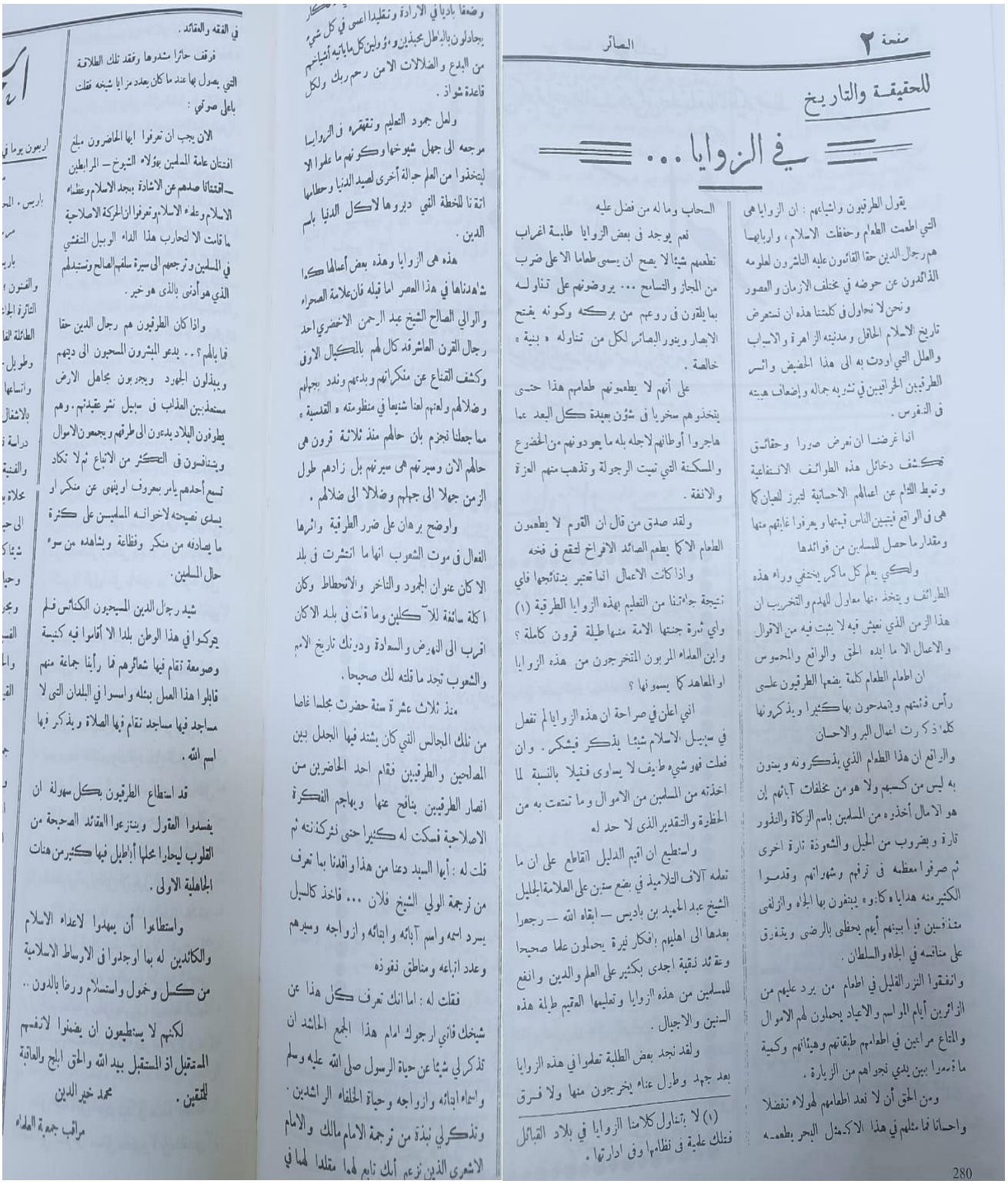

صفحة ٢ — البصائر

للحقيقة والتاريخ

في الزوايا ...

يقول الطرقيون واشياعهم : ان الزوايا هي التي اطعمت العلم وحفظت الاسلام ، وارباب هم رجال الدين حقا القائمون عليه الناشرون لعلومه الذائدون عن حوضه في مختلف الازمان والعصور

ونحن لا نحاول في كلمتنا هذه ان نستعرض تاريخ الاسلام الحافل ومدنيته الزاهرة والاسباب والعلل التي اودت به الى هذا الحضيض واثبر الطرقيين الخرافيين في تشويه جماله واضعاف هيبته في النفوس .

اذا عرضنا ان نعرض صورا وحقائق تكشف دخائل هذه الطوائف الانتفاعية ونميط اللثام عن اعمالهم الاجتماعية لتبرز للعيان كما هي في الواقع فيتبين الناس قيمتها ويعرفوا غايتهم منها ومقدار ما حصل للمسلمين من فوائدها

ولكي يعلم كل ماكر يختفي وراء هذه الطرائف ويتخذ منها معاول للهدم والتخريب ان هذا الزمن الذي نعيش فيه لا يثبت فيه من الاقوال والاعمال الا ما ايده الحق والواقع والمحسوس

ان اطعام الطعام كلمة يضعها الطرقيون على رأس قائمتهم ويتمدحون بها كثيرا ويذكرونها كلما ذكرت اعمال البر والاحسان

والواقع ان هذا الطعام الذي يذكرونه ويمنون به ليس من كسبهم ولا هو من مخلفات آبائهم إن هو الا مال أخذوه من المسلمين باسم الزكاة والنذور تارة وبضروب من الحيل والشعوذة تارة اخرى ثم صرفوا معظمه في ترفهم وشهواتهم وقدموا الكثير منه هدايا وكاوه يبتغون بها الجاه والزلفى متنافسين فيما بينهم أيهم يحظى بالرضى ويتفوق على منافسه في الجاه والسلطان .

وانفقوا النزر القليل في اطعام من يرد عليهم من الزائرين أيام المواسم والاعياد يحملون لهم الاموال والمتاع مراعين في اطعامهم طبقاتهم وهيئاتهم وكمية ما قدموا بين يدي نجواهم من الزيارة .

ومن الحق أن لا نعد اطعامهم لهؤلاء تفضلا واحسانا فما مثلهم في هذا الاكمثل البحر يطعمه السحاب وما له من فضل عليه

نعم يوجد في بعض الزوايا طلبة اغراب تطعمهم شيئا لا يصح ان يسمى طعاما الا على ضرب من المجاز والتسامح ... يروضونهم على تناوله بما يلقون في روعهم من بركته وكونه يفتح الابصار وينور البصائر لكل من تناوله « بنية » خالصة .

على أنهم لا يطعمونهم طعامهم هذا حتى يتجذوهم سخريا في شؤون بعيدة كل البعد عما هاجروا أوطانهم لاجله بله ما يجودونهم من الخضوع والمسكنة التي تميت الرجولة وتذهب منهم العزة والانفة .

ولقد صدق من قال ان القوم لا يطعمون الطعام الا كما يطعم الصائد الاقواخ لتقع في فخه

واذا كانت الاعمال انما تعتبر بنتائجها فاي نتيجة جنيناها من التعليم بهذه الزوايا الطرقية (١) واي ثمرة جنتها الامة منها طيلة قرون كاملة ؟ واين العلماء المربون المتخرجون من هذه الزوايا او المعاهد كما يسمونها ؟

انني اعلن في صراحة ان هذه الزوايا لم تفعل في سبيل الاسلام شيئا يذكر فيشكر . وان فعلت فهو شيء طيف لا يساوي قتيلا بالنسبة لما اخذته من المسلمين من الاموال وما تمتعت به من الحظوة والتقدير الذي لا حد له

واستطيع ان اقيم الدليل القاطع على ان ما تعلمه آلاف التلاميذ في بضع سنين على العلامة الجليل الشيخ عبد الحميد بن باديس — ابقاه الله — رجعوا بعدها الى اهليهم بافكار نيرة يحملون علما صحيحا وعقائد نقية اجدى بكثير على العلم والدين وانفع للمسلمين من هذه الزوايا وتعليمها العقيم طيلة هذه السنين والاجيال .

ولقد نجد بعض الطلبة تعلموا في هذه الزوايا بعد جهد وطول عناء يخرجون منها ولا فرق

(١) لا يتناول كلامنا الزوايا في بلاد القبائل فتلك علمية في نظامها وفي ادارتها .

280

وضعفا باديا في الارادة وتقليدا اعمى في كل شيء يجادلون بالباطل محبذين وموالين كل ما يأتيه أشياخهم من البدع والضلالات الا من رحم ربك ولكل قاعدة شواذ .

ولعل جمود التعليم وتقهقره في الزوايا مرجعه الى جهل شيوخها وكونهم ما علموا الا ليتخذوا من العلم حبالة أخرى لصيد الدنيا وحطامها انة نا للخطة التي دبروها لاكل الدنيا باسم الدين .

هذه هي الزوايا وهذه بعض أعمالها كما شاهدناها في هذا العصر اما قبله فان علامة الصحراء والوالي الصالح الشيخ عبد الرحمن الاخضري احد رجال القرن العاشر قد كان لهم بالكبال الاوفى وكشف القناع عن منكراتهم وبدعهم ونددد بجهلهم وضلالهم ولعنهم لعنا شنيعا في منظومته « القدسية » مما جعلنا نجزم بان حالهم منذ ثلاثة قرون هي حالهم الان وسيرتهم هي سيرتهم بل زادهم طول الزمن جهلا الى جهلهم وضلالا الى ضلالهم .

واوضح برهان على ضرر الطرقية واثرها الفعال في موت الشعوب انها ما انتشرت في بلد الا كان عنوان الجمود والتاخر والانحطاط وكان اكلة سائغة للآكلين وما قامت في بلد الا كان اقرب الى المرض والسعادة ودونك تاريخ الامم والشعوب تجد ما قلته لك صحيحا .

منذ ثلاث عشرة سنة حضرت مجلسا غاصا من تلك المجالس التي كان يشتد فيها الجدل بين المصلحين والطرقيين فقام احد الحاضرين من انصار الطرقيين يدافع عنها ويهاجم الفكرة الاصلاحية فسكت له كثيرا حتى نشركذانته ثم قلت له : أيها السيد دعنا من هذا وافدنا بما تعرف من ترجمة الولي الشيخ فلان ... فاخذ كالسيل يسرد اسمه واسم آبائه وابنائه وازواجه وسبدهم وعدد اتباعه ومناطق نفوذه

فقلت له : اما انك تعرف كل هذا عن شيخك فانني ارجوك امام هذا الجمع الحاشد ان تذكر لي شيئا عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم واسماء ابنائه وازواجه وحياة الخلفاء الراشدين . وتذكر لي نبذة من ترجمة الامام مالك والامام الاشعري الذين تزعم أنك تابع لهما مقلد لهما في الفقه والعقائد .

فوقف حائرا مشدوها وفقد تلك الطلاقة التي يصول بها عند ما كان يعدد مزايا شيخه فقلت باعلى صوتي :

الان يجب ان تعرفوا ايها الحاضرون مبلغ افتتان عامة المسلمين بهؤلاء الشيوخ — المرابطين — اقتناتا صدهم عن الاشادة بمجد الاسلام وعظماء الاسلام وعلماء الاسلام وتعرفوا ان الحركة الاصلاحية ما قامت الا لتحارب هذا الداء الوبيل المتفشي في المسلمين وترجعهم الى سيرة سلفهم الصالح وتستبدلهم الذي هو أدنى بالذي هو خير .

واذا كان الطرقيون هم رجال الدين حقا فما بالهم ؟ .. يدعو المبشرون المسجون الى دينهم ويبذلون الجهود ويجدون مجاهل الارض مستعذبين العذاب في سبيل نشر عقيدتهم . وهم يطوفون البلاد يدعون الى طرقهم ويجمعون الاموال ويتنافسون في التكثر من الاتباع ثم لا تكاد تسمع أحدهم يامر بمعروف او ينهى عن منكر او يسدي نصيحة لاخوانه المسلمين على كثرة ما يصادفه من منكر وفظاعة ويشاهده من سوء حال المسلمين .

شيد رجال الدين المسيحيون الكنائس فلم يتركوا في هذا الوطن بلدا الا أقاموا فيه كنيسة وصومعة تقام فيها شعائرهم فما رأينا جماعة منهم قابلوا هذا العمل بمثله واسسوا في البلدان التي لا مساجد فيها مساجد تقام فيها الصلاة ويذكر فيها اسم الله .

قد استطاع الطرقيون بكل سهولة ان يفسدوا العقول وينتزعوا العقائد الصحيحة من القلوب ليحلوا محلها أباطيل فيها كثير من هنات الجاهلية الاولى .

واستطاعوا أن يمهدوا لاعداء الاسلام والكائدين له بما اوجدوا في الاوساط الاسلامية من كسل وخمول واستسلام ورضا بالدون ..

لكنهم لا يستطيعون ان يضمنوا لانفسهم المستقبل اذ المستقبل بيد الله والحق البلج والعاقبة للمتقين .

محمد خير الدين

مراقب جمعية العلماء

---

[1] – محمد خير الدين، للحقية والتاريخ في الزوايا، جريدة البصائر، ع 124، 29 جويلية 1938، ص 02

الملحق رقم 07: مقال من أثار المؤتمر الإسلامي الجزائري "نموذج في النشاط السياسي".[1]

من آثار المؤتمر
الاسلامي الجزائري

أقيمت في ليلة الثلاثاء ١١ الجاري في نزل « الوزيز » بالعاصمة مأدبة فاخرة بدعوة من السيد (ابن الحاج) الكاتب العام للمؤتمر الاسلامي الجزائري احتفاء بالنائب الحر بالبرلمان عن قسم عاصمة الجزائر السيد « رجيس » الذي دافع عن القضية الجزائرية دفاعا شريفا لا ينساه له الشعب الجزائري الكريم ، وقد حضر هذه المأدبة كثير من النواب والمعلمين والاعيان وحضرها من رجال الدين الاستاذ [البشير الابراهيمي] و [محمد خير الدين] وبعد العشاء قام السيد [ابن الحاج] مرحبا بالنائب المحترم شاكرا له مواقفه باسطا امام الحاضرين الحالة الجزائرية وما يجب على الحكومة الفرنسية عمله من الاصلاحات ثم قام المحتفل به السيد [رجيس] فخطب خطبة فياضة بالمحبة للشعب الجزائري وابان ما يجب ان يعطى له من الحقوق والمساواة . ثم قال اني سأسافر الى فرنسا كمدافع عن احرار الفرنسيين وسبعة ملايين من المسلمين (هتاف بحياة رجيس) ثم ختمت الجلسة وودعه الحاضرون وداعا حارا داعين له بالنصر والتأييد.

اجتماع لجنة ٦٦

على الساعة ٩ من صباح يوم الاحد ١٧ جانفي اجتمعت لجنة ٦٦ للمؤتمر الاسلامي الجزائري بنادي الترقي لوضع القانون الاساسي للمؤتمر والنظر في الحالة الحاضرة . فكان اجتماعها في هذه المرة اجتماعا رائعا لم يسبق له نظير في النظام واتحاد الكلمة والمناقشات البريئة فظهرت قوة الامة الجزائرية المتركبة من العمالات الثلاث ظهورا لا يتكره الا عدو أو خائن .

وبعد المفاوضات تقرر تكليف المكتب بوضع قانون وعرضه على اللجنة التنفيذية للمصادقة عليه ، وتقرر ارسال تلغراف تأييدا للحكومة الحاضرة وثقة واحتجاجا على اعمال المعارضين ، وتقرر ارسال الى فرنسا في اول فيفري ليعمل هناك على تأييد ب وشرحها لدى اللجان البرلمانية ، وتقرر ان ن الوفد متركبا من الرئيس (الدكتور البشير) ه الاستاذ « العمودي » والسيد (الجيلاني بن) والكاتب العام الاستاذ (بن الحاج) وامين

قال السيد « عبد الرحمان بوكردنه » والاستاذ الشيخ (عبد الحميد بن باديس) والاستاذ (طاهرات) وتقرر ارسال منشور الى لسان المؤتمر وانصاره في العمالات الثلاث في الحث على تنظيم اللجان الموجودة وتأسيس لجان في البلدان التي لم تؤسس فيها وعقد اجتماعات عامة في كل مكان ترسل باسم لجان المؤتمر تأييدا للحكومة واحتجاجا على اعمال المعارضين وهذا نص المنشور :

من رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي الجزائري الى رؤساء اللجان المحلية السلام عليكم .

اما بعد فاني ارسل اليكم طي هذا نسخة من مختلف القرارات التي قررتها لجنة الـ ٦٦ ومن كلتا فراقات التأييد والاحتجاج التي ابرقت بها الى المراجع العليا ومما لا بد من تنبيهكم اليه هو وجوب القيام باعمال منظمة وانشاء حركة عظيمة نؤيد بها من اعاننا على انجاز مطالبنا ونخذل بها من صادم باعماله واقواله تلك المطالب التي قررها المؤتمر ووعدتنا الحكومة المركزية بتحقيقها وقد شرعت فعلا بما يبشر بالوفاء بوعدها والذي اوصيكم به هو عقد اجتماعات شعبية معتبرة يتلى في اثنائها نص ما يبعث به اليكم ليكون الاقتداء به ويعم العمل له

والسلام من رئيس اللجنة التنفيذية
للمؤتمر الاسلامي الجزائري
الدكتور البشير عبد الوهاب

هذا واني سأوافيكم بكل ما يتجدد من اعمال اللجنة التنفيذية ورجالها وبالمنشور الذي أذاعه رئيس المؤتمر على الامة الجزائرية بعد تعريبه .

(محمد خير الدين)

من يعيش للمغرب ؟

هنيئا للقطر الجزائري الشقيق بالشهم الكريم والطود العظيم الذي جعل حياته وقفا على الوطن المحبوب وناهيك بقدر الاستاذ الجليل الشيخ (ابن باديس) وبعلو كعبه في ميدان العلم ورسوخ قدمه في مواقف العمل فلقد هاجر وجاهد في سبيل الله ولا زال يجهد بكل حزم ونشاط في سبيل الدعاية للاصلاح وتهذيب النفوس وتقويم الاخلاق ، ويدعو امته الى التعاون على البر والتقوى والتمسك

[1] – محمد خير الدين، من أثار المؤتمر الإسلامي الجزائري، جريدة الجزائر، ع52، 22 جانفي 1973، ص 03.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

قائمةالمصادر:

1. الإبراهيمي البشير ، آثار البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم دكتور محمد طالب الإبراهيمي، ج1، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

2. الإبراهيمي البشير ، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين منعقد بمركزها العام بنادي الترقي، د.ج، د.ط، دار الكتب، الجزائر، 1982م.

3. المدني أحمد توفيق ، حياة الكفاح، ج2، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977.

4. الورتلاني الفضيل ، الجزائر الثائرة، د.ج، ط4، دار الهدى، 2009.

5. حماني أحمد، صراع بين البدعة والسنة، ج2، ط1، دار البعث قسنطينة، الجزائر، 1984.

6. خير الدين محمد، مذكرات، ج1، ط1، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002.

7. خير الدين محمد، مذكرات، ج2، ط3، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2009.

8. سحنون أحمد، ديوان الشيخ أحمد سحنون، الديوان الثاني، ط1، منشورات الحبر، بني سوس، الجزائر، 2007.

9. عباس فرحات، ليل الإستعمار، تر: أبو بكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005.

10. كافي علي، مذكرات من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1962-1964)، د.ج، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.س.

الجرائد والمجلات:

أ- الجرائد:

1- جريدة البصائر:

1. العابد فرحات، الشيخ محمد خير الدين في غليزان، جريدة البصائر، العدد 36، 17 ماي 1948.

2. الزموشي السعيد، وفد جمعية العلماء في بريقو، جريدة البصائر، العدد 43، 12 جويلية 1948.

3. بن باديس عبد الحميد ، المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جريدة البصائر، العدد 137، 28 أكتوبر 1938.

4. بن دراجي فرحات، وفود جمعية العلماء في القطر، جريدة البصائر، العدد 35، 18 سبتمبر 1936 م.

5. بن علي عبد اللطيف، وفد جمعية العلماء يزور القنطرة، جريدة البصائر، العدد 95، 14 جانفي 1938.

6. جريدة البصائر، الجمعية الخيرية الإسلامية، العدد 04، 20 جانفي 1936.

7. جريدة البصائر، تشكيل الوفد الجزائري، العدد 29، 24 جويلية 1936.

8. جريدة البصائر، وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري يوم أم العواصم باريس، العدد 30، 31 جويلية 1936.

9. جريدة البصائر، الشيخ محمد خير الدين في تونس إستنكار وتبرؤ، العدد 41، 28 جوان 1948.

10. جريدة البصائر، قائمة الوعاظ، العدد 156، 21 ماي 1951.

11. جريدة البصائر، قائمة الوعاظ لشهر رمضان، العدد 190، 19 ماي 1952.

12. جريدة البصائر، قائمة الوعاظ لشهر رمضان، العدد 269، 30 أفريل 1954.

13. جريدة البصائر، أعمال جمعية العلماء، العدد 269، 30 أفريل 1954.

14. خير الدين محمد، التعليم العربي الإسلامي بالجزائر – محاولة القضاء عليه، جريدة البصائر، العدد 115، 27 ماي 1938م.

15. خير الدين محمد، الحقيقة والتاريخ في الزوايا، جريدة البصائر، العدد 124، 29 جويلية 1938.

16. مسلاتي محمد، آثار النهضة الإصلاحية بسوق أهراس، جريدة البصائر، العدد 269، 30 أفريل 1954.

17. منيع محمد، إفتاح مسجد بني صاف وخطاب الشيخ خير الدين، جريدة البصائر، العدد 282، 3 سبتمبر 1954.

18. مرحوم علي، تدشين مدرسة الفتح بسطيف، جريدة البصائر، العدد 133، 23 أكتوبر 1950.

19. هالي الحفناوي، وصف الاحتفال الرائع بفتح مدرسة بسكرة، جريدة البصائر، العدد 140، 5 فيفري 1951 جريدة البصائر، قائمة الوعاظ لشهر رمضان، العدد 269، 30 أفريل 1954.

2- جريدة المنار:

1. بوزوزو محمد، بارقة أمل... خطوة كبيرة في سبيل تحقيق الإتحاد القومي، جريدة المنار، العدد 6، 30 جويلية 1951م.

2. جريدة المنار، لجنة إنشائية لتأسيس جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، العدد 5، 30 جويلية 1951.

3. جريدة المنار، يوم مشهود في تاريخ النضال التحرري، العدد 7، 15 أوت 1951م.

4. جريدة المنار، الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، مولود جديد في حاجة إلى عناية، العدد 7، 15 أوت 1951م.

5. جريدة المنار، في يوم تاريخي عظيم الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية تقف أمام الأمة، العدد 8، 31 أوت 1951م.

6. جريدة المنار، موقف الجبهة من الإنتخابات، العدد 12، 05 أكتوبر 1951م.

ب – المجلات:

1. إبن باديس عبد الحميد، جمعية العلماء المسلمين في عامها الثاني، مجلة الشهاب، مج 08، ج 08، أوت 1936 م.

المراجع

أ- باللغة العربية:

2. الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، تر حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

3. العسلي بسام، عبد الحميد بن باديس وقاعدة الثورة الجزائرية، د.ج، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1983.

4. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954م، د.ج، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1985م.

5. الونيسي زهور، الإمام عبد الحميد بن باديس ونهضة الأمة، منشورات ألفا، الجزائر، 2015.

6. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، ج1، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

7. بن قينة عمر، أعمال وأعلام في الفكر والثقافة والأدب، د.ج، د.ط، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000.

8. بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الوطنية الأخرى (1931-1945 م) دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1996.

9. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، د.ج، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

10. جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية تسير، ترجمة سليم وآخرون، دار التونسية للنشر، تونس، 1976.

11. دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1981.

12. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م.

13. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م.

14. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996.

15. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1900 – 1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

16. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، (1930–1945)، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

17. سعد الله أبو القاسم، أفكار جامحة، ط1، د.ج، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.

18. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954م)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998م.

19. صاري الجيلالي، قداش محفوظ، المقاومة السياسية (1900–1954) الطريق الإصلاحي الطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حراث، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

20. عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر (1954–1962م)، د.ج، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

21. غليسبي جوان، الجزائر الثائرة، تعريب خيري حماد، د.ج، ط 1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1961م.

22. فضلاء محمد الطاهر، التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح، د.ج، ط1، دار البعث، الجزائر، 1982.

23. فضلاء محمد حسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر،ج2، د.ط، مطبعة هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م.

24. هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962م)،د.ج، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

المراجع:

ب- باللغة الأجنبية:

1. Mahsas Ahmed, le mouvement révolutionnaire en Algérie de la 1ere guerre mondiale à 1954, libraire éditions l'Harmattan, paris, 1979.ذ
2. Guenaneche Mouhamed, le mouvement d'indépendance en Algérie entre les deux guerres (1919-1939), traduit par sid Ahmed Bouali, entreprise nationale du livre, Alger, 1990.

المقالات:

1. التابتي حياة، الشيخ محمد خير الدين وجهود الإصلاحية (1931-1954م)، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 21، العدد 01، جامعة تلمسان، 30 جوان 2020.

2. ثنيو نور الدين، جريدة الدفاع منبر سياسي للحركة الإصلاحية، مجلة محكمة نصف سنوية، العدد 13، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، قسنطينة، 2015.

3. حلوي فتيحة، المصطلح الثائر الشيخ أحمد سحنون – شاعر المقاومة وأديب الإلتزام-، مجلة الأبحاث، المجلد 07، العدد 02، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 31 ديسمبر 2022.

4. حموم خالد، دور الشيخ محمد خير الدين في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 02، العدد 4، قسم التاريخ والآثار، جامعة سطيف 2، الجزائر، جوان 2014.

5. زايد مليكة، النشاط الإصلاحي عند الشيخ محمد خير الدين في منطقة بسكرة، مجلة المنهل، المجلد 08، العدد 01، جامعة الوادي، الجزائر، 13 جوان 2022.

6. لهلالي أسعد، المواقف السياسية للشيخ محمد خير الدين (مؤتمر الإسلامي الجزائري 1936، وبيان الشعب الجزائري 1943)، مجلة محكمة للدراسات التاريخية، المجلد 1، العدد1، جامعة سطيف2، جانفي 2013.

7. لهلالي أسعد، سلوى لهلالي، دور رجال جمعية العلماء المسلمين في مجال التربية والصحافة الشيخ خير الدين نموذجاً، مجلة العلوم الإجتماعية، المجلد 06، العدد 02، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2012.

8. لهلالي أسعد ، وسائل الإصلاح عند الإمام عبد الحميد بن باديس من خلال أبرز تلامذة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 05، جامعة سطيف، الجزائر، 2018.

9. مقدم رشيد، الشيخ محمد خير الدين مسار وأفكار (1902-1993)، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، المجلد 03، العدد01، جامعة زيان عاشور الجلفة، 22 جوان 2019.

الرسائل الجامعية:

1. بوصفصاف عبد الكريم، الأبعاد الثقافية والإجتماعية والسياسية في حركتي محمد عبده وعبد الحميد بن باديس، ج1، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تونس، 1996-1997م.

2. مقيدش علجية، الصحافة المغربية من خلال الصحافة العربية في الجزائر (1947-1956م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر 2، 2017-2018.

3. لهلالي أسعد، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية (1902-1993م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري – قسنطينة، 2005-2006م.

4. عازب أحمد مروة، عمير هناء، الجهود الإصلاحية للشيخ محمد خير الدين البكري (1902-1993م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية- تخصص دعوة وإعلام، قسم أصول الدين، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمة لخضر-، الوادي، 1443-1444هـ/2021-2022م.

5. عطالي صفية، ذهبي نورة، النشاط الإصلاحي والسياسي والثوري للشيخين إبراهيم بيوض والشيخ محمد خير الدين (1912-1962م) دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم

العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي – 2019/ 2020 م.

6. مشتي ريم وآخران، الحركة الإصلاحية لجمعية علماء المسلمين من خلال مذكرات الشيخ محمد خير الدين، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص مقاومة والحركة الوطنية (1830–1962م)، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة زيان عاشور – الجلفة، 1441 هـ / 1442 هـ– 2020/2021م.

المعاجم والموسوعات:

1. الزركلي خير الدين، الأعلام، ج6، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1986م.
2. حدوسي رابح وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، د.ط، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014.

المواقع:

1. مواقي عبد الحق ، رواد الإصلاح محمد خير الدين (1319–1413 هـ/ 1902–1993 م)، تاريخ النشر أوت 2017، متوفر على الموقع الإلكتروني لرابطة الشيخ عبد الحميد بن باديس في الثقافة العلمية والقافلة في الجزائر (1889–1940م) https://bimbadis.net، تاريخ الإطلاع 2026/02/26، 22:15.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

البسملة .....
الشكر والتقدير .....
الإهداء .....
مقدمة: ..... أ–ر
قائمة المختصرات: .....ر

الفصل الأول:

السيرة الذاتية للشيخ محمد خير الدين

المبحث الأول: ميلاده ونشأته 13
المبحث الثاني: مسيرته العلمية وتنقلاته: 19
المبحث الثالث: مسؤولياته ومناصبه السياسية. 24
المبحث الرابع: وفاته وآثاره 30
خلاصة: 33

الفصل الثاني:

النشاط الإصلاحي للشيخ محمد خير الدين

المبحث الأول: عضويته في جمعية العلماء المسلمين 36
المبحث الثاني: رؤيته الإصلاحية 43
المبحث الثالث: عطاؤه في المجال التربوي والإجتماعي 49
المبحث الرابع: نشاطه الصحفي الإصلاحي 61
خلاصة: 66

الفصل الثالث:

دور الشيخ محمد خير الدين في الحركة الوطنية الجزائرية

المبحث الأول: إسهاماته في المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936م 69

المبحث الثاني: مشاركة في صياغة بيان الشعب الجزائري 1943 78

المبحث الثالث: إنخراطه في الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها 1951م..... 83

خلاصة:..... 89

خاتمة: 92

قائمة الملاحق: 96

قائمة المصادر والمراجع:..... 104

فهرس الموضوعات 117

الملخص:.....

الملخص:

يُعد الشيخ محمد خير الدين من أبرز الشخصيات الإصلاحية التي ساهمت في خدمة المجتمع الجزائري خلال فترة الاستعمار الفرنسي، من خلال نشاطه داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجهوده في مجال الإصلاح الديني والتربوي. فقد عمل على نشر التعليم العربي الإسلامي، وإحياء الوعي الديني والوطني، ومحاربة الجهل، حفاظًا على مقومات الهوية الوطنية الجزائرية. كما تولّى عدة مناصب داخل الحركة الإصلاحية وبعض الهيئات الوطنية، مما مكّنه من توسيع نشاطه وتعزيز حضوره في خدمة قضايا المجتمع الجزائري.

كما كان له دور في دعم الحركة الوطنية الجزائرية، عبر مساندته للقضايا الوطنية، والعمل على توحيد الصفوف بين مختلف التيارات، إضافة إلى مساهمته في تنمية الوعي الوطني ومقاومة الاستعمار فكريًا وثقافيًا.

Résumé :

Le cheikh Mohammed Kheireddine est considéré comme l'une des figures réformistes les plus marquantes ayant contribué au service de la société algérienne durant la période coloniale française, à travers son activité au sein de l'Association des Oulémas Musulmans Algériens et ses efforts dans le domaine de la réforme religieuse et éducative. Il a œuvré à la diffusion de l'enseignement arabo-islamique, à l'éveil de la conscience religieuse et nationale, ainsi qu'à la lutte contre l'ignorance, afin de préserver les fondements de l'identité nationale algérienne. Il a également occupé plusieurs fonctions au sein du mouvement réformiste et de certaines instances nationales, ce qui lui a permis d'élargir son activité et de renforcer sa présence au service des causes du peuple algérien.

Par ailleurs, il a joué un rôle important dans le soutien du mouvement national algérien, à travers son appui aux causes nationales, son appel à l'unité entre les différents courants, ainsi que sa contribution au développement de la conscience nationale et à la résistance contre le colonialisme sur les plans intellectuel et culturel.

Abstract:

Sheikh Mohammed Kheireddine is considered one of the prominent reformist figures who contributed to serving Algerian society during the French colonial period through his activities within the Association of Algerian Muslim Ulama and his efforts in the field of religious and educational reform. He worked to spread Arab-Islamic education, promote religious and national awareness, and combat ignorance in order to preserve the foundations of Algerian national identity. He also held several positions within the reformist movement and some national organizations, which enabled him to expand his activities and strengthen his role in serving the causes of the Algerian people.

In addition, he played an important role in supporting the Algerian national movement through his support for national causes, his efforts to unify different political currents, and his contribution to developing national consciousness and resisting colonialism intellectually and culturally.

This study relies on the historical-descriptive and analytical approaches, using a variety of sources and references, including the memoirs of Sheikh Mohammed Kheireddine, Al-Bassaer and Al-Manar newspapers, as well as books and studies related to the reformist and national movements in Algeria.

The study concludes that Sheikh Mohammed Kheireddine successfully combined reformist activity with national struggle and contributed to defending Algerian identity and serving the causes of the Algerian people during the colonial period.